مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٢ المجلد ١٢/ العدد ٣

أَنْمَاطُ رُدُوْدِ ابْنِ الخَبَّازِ النّحويِّ (ت ٦٣٩ هـ) على العلماء في كتاب الغُرّة المخفيّة (دِرَاسَةٌ حِجَاجِيَّةٌ)

م. حسين جعفر عبيد

المديرية العامة للتربية لتربية بابل

البريد الإلكتروني Email : hussienjaffar2018@gmail.com

الكلمات المفتاحية: النّمط ، ابن الخباز ، الحجاج ، الإقناع ، التأثير ، الرّد ، العلماء .

كيفية اقتباس البحث

عبيد ، حسين جعفر ، أنماط ردود ابن الخبّاز النّحوي (ت ٦٣٩هـ) على العلماء دراسة حجاجية ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٢،المجلد:١٢ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Patterns of the grammatical responses of Ibn al-Khabbaz (d. 639 AH) to scholars In the book Al-Ghurra Al-Mukhfifa (a pilgrimage study)

Lecturer. Hussien Jaafer Aubeid
Directorate General of Education in Babil

Keywords : Pattern , Ibn al-Khabbaz , Hajjaj , Persuasion , Influence , Refutation , Scholars.

How To Cite This Article
Aubeid, Hussien Jaafer, Patterns of the grammatical responses of Ibn al-Khabbaz (d. 639 AH) to scholars In the book Al-Ghurra Al-Mukhfifa (a pilgrimage study),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2022,Volume:12,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Religious, linguistic, and literary sciences are among the most prominent sciences that flourished in the environment of Mosul during the Atabaki rule (521 AH - 660 AH), and among the scholars who combined the Qur'an, jurisprudence, language, grammar, literature and poetry, and excelled in these areas, Ibn al-Khabbaz, the grammarian, who was one of the grammarians and his literary knights. Gentle soul, sweet phrase, and the book (Al-Ghurra Al-Makhafi fi Sharh Al-Durra Al-Alfiya) is one of the early explanations of Yahya Bin Maat's millennium, which dealt with that millennium with explanation and clarification. Away from stuffing and stretching. he was not intolerant of a particular grammatical doctrine, but rather said what he deems correct, and from here we chose the patterns of his responsestothescholarsinthebook of his responses. hidden bangs; Because the subject of patterns has not had its share of study,He did notshed light on the arguments of these responses to him, as he responds in order to protest, and is likely to be persuaded, in

addition to the fact that these patterns are considered a pattern of grammatical thinking patterns, and there is an expansion of the responses due to which the responses have become mentally developed patternsof grammaticalists. ; Hajj is based on persuasion and enjoyment.

It seemed to us to define the paths and methods of research in the light of an introduction, nine demands and a conclusion, and the sources and references of the research. His name, his lineage, his knowledge, his death, his works, then talking about the pattern, and the response. Al-Hajjaj, in language and terminology as a vocabulary of which the title was composed, and then I mentioned the patterns of Ibn al-Khabbaz's responses to scholars in demands, as follows: First: The logical pattern. Second: the weighting pattern. Third: the ordinal pattern. Fourth: The pattern of responding with weakness. Fifth: The style of the scientific response. Sixth: The style of responding by acting. Seventh: The pattern of responding to the witness. Eighth: The style of critical response. Ninth: The response pattern in the percentage of illusory opinions. Then a conclusion with the results of the research, the sources of the research and its references. It appeared to me in the light of studying the patterns of responses to scholars that he used a comprehensive, blocking style and graphic performance palatable to the understanding of the recipients. It contains words that are acceptable to the recipients, so this blog came to take into account the tastes of the recipients. And the expansion of the patterns of responses according to Ibn al-Khabbaz was investigated, whether weak or justified or weighted, and it seems that the stability of terms, the stability of grammatical rules, and the extrapolation of issues had an impact on this reactive coloration and diversity.
logo in this blog.

الملخص :

تُعَدُّ العلوم الدينيّة واللغويّة والأدبية من أبرز العلوم التي ازدهرت في بيئة الموصل في مدة الحكم الأتابكي (٥٢١هـ – ٦٦٠هـ)، ومن العلماء الذين جمعوا بين القرآن والفقه واللغة والنّحو والأدب والشعر وأبدعوا في هذه المجالات ابن الخبّاز النّحويّ، إذ كان من علماء النّحو وفرسانه، أديبًا، لطيف الرّوح، عذب العبارة، ويُعَدُّ كتاب (الغُرَّة المَخْفيّة في شرح الدُّرّة الألفيّة) من أوائل شروح ألفية يحيى بن معطٍ، التي تناولت تلك الألفيّة بالشرح والإيضاح، وقد انماز ابن الخبّاز بالإيجاز في شرحه، مع عناية كبيرة في اختيار الألفاظ، ولذلك جاء شرحه بعيدًا عن الحشو والإطالة. ولم يكنْ ابنُ الخبّاز متعصِّبًا لمذهبٍ نحويٍّ معيِّن وإنّما كان يقول ما يراه صحيحًا، وأنّ ابن الخبّاز واحدًا من علماء مدرسة المَوْصِل المُبَرَّزِين، القريبة من مدرسة بغداد

التي جمعت بين آراء المدرستين البصريّة والكوفيّة ، وقد اختطَّ علماء هاته المدرسة لأنفسهم منهجًا نحويًّا متوازنًا ومستقرًا ، زيادة على أنّ كتاب (الغُرَّة المَخْفِيَّة في شرح الدُّرّة الألفيّة) لابن الخبّاز يُعَدُّ من أوائل شروح ألفيّة ابن معطٍ ، وقد انماز بالإيجاز والعناية الكبيرة في اختيار الألفاظ ، فضلًا عن أنّ مؤلِّفَهُ كان على اطلاعٍ واسعٍ في علوم العربية من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ ، ولم يكن متعصِّبًا لمذهبٍ نحويٍّ معيّن وإنّما كان يقول ما يراه صحيحًا ، ومن هنا اخترنا أنماطَ ردوده على العلماء في كتاب الغُرّة المخفيّة ؛ لأنّ موضوع الأنماط لم يَنَلْ حظّه من الدراسة ، ولم يسَلَّط الضوء على حجاجيّة هاته الردود عنده ، فهو يردُّ لكي يحتَجَّ ، ويُرجِّحُ حتى يُقْنِعَ ، زِدْ على أنّ هاته الأنماط تُعدُّ نمطًا من أنماط التفكير النحويِّ؛ بسبب عقلية النحويّ التي أصبحت متطورة ، فضلًا عن إنّ أنماط الرّدود هي ضربٌ قويٌّ من الحجاج ؛ نّ الحجاج قائمٌ على الإقناع والامتاع .وأنّ ابن الخبّاز استعمل أُسلوبًا جامعًا مانعًا وأداءً بيانيًّا مُستساغًا لفهوم المتلقّين ، فلغة الغُرّة المخفيّة كانت لغةً سليمةً مستساغةً تخيّر ابن الخبّاز فيها الألفاظ التي تُسْتساغ من المتلقِّينَ ، لذلك جاءت هذه المُدَوَّنة مُراعيةً لأذواق المتلقِّينِ. وتبيّن أنّ ثَمّة توسعًا في أنماط الرُّدودِ عند ابن الخبّاز إنْ تضعيفًا وإنْ تعليلًا وإنْ ترجيحًا ، ويبدو أنّ استقرار المصطلحات وثبوت القواعد النّحويّة واستقراء المسائل كان له أثرٌ في هذا التلوّن الرَّدِّي والتنّوع ، فعقليّة ابن الخبّاز كانت متماشيةً مع الواقع الذي يتطلّب هذا التنوّع والتلوّن ، فالتفكير النحويّ الحِجاجيّ كان شعارًا في هذه المدوّنة .

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين

أمّا بعدُ

فتُعَدُّ العلوم الدينيّة واللغويّة والأدبية من أبرز العلوم التي ازدهرت في بيئة الموصل في مدة الحكم الأتابكي (٥٢١هـ – ٦٦٠هـ)، ومن العلماء الذين جمعوا بين القرآن والفقه واللغة والنّحو والأدب والشعر وأبدعوا في هذه المجالات ابن الخبّاز النّحويّ، إذ كان من علماء النّحو وفرسانه، أديبًا، لطيف الرّوح، عذب العبارة، ويُعَدُّ كتاب (الغُرَّة المَخْفيّة في شرح الدُّرّة الألفيّة) من أوائل شروح ألفية يحيى بن معطٍ، التي تناولت تلك الألفيّة بالشرح والإيضاح، وقد انماز ابن الخبّاز بالإيجاز في شرحه، مع عناية كبيرة في اختيار الألفاظ، ولذلك جاء شرحه بعيدًا عن الحشو والإطالة. ولم يكنْ ابنُ الخبّاز متعصِّبًا لمذهبٍ نحويٍّ معيّن وإنّما كان يقول ما يراه صحيحًا، ومن هنا اخترنا أنماطَ ردوده على العلماء في كتاب(الغُرّة المخفيّة) ؛ لأنّ موضوع الأنماط لم يَنَلْ حظّه من الدراسة، ولم يسَلَّط الضوء على حجاجيّة هاته الرّدود عنده، فهو يردُّ لكي يحتَجَّ ويُرجِّحُ

حتى يُقْنِعَ، زِدْ على ذلك أنّ هذه الأنماط تُعدُّ نمطًا من أنماط التفكير النحويِّ؛ بسبب عقلية النحويّ التي أصبحت متميِّزةً، فضلًا عن ذلك أنّ أنماط الرّدود هي ضربٌ قويٌّ من الحجاج؛ لأنّ الحجاج قائمٌ على الإقناع والامتاع.

وبدا لنا أنْ نحدد دروب البحثِ وطرَقَهُ في تمهيد وخمسة مطالب وخاتمة، ومصادر البحث ومراجعه، وانعقد التمهيدُ للحديث عن مفردات العنوان، فجاء الحديث عن ابن معطٍ وابن الخبّاز أوّلًا، ثمَّ تبيان دَلالة النّمط والرّدّ والحِجاج ثانيًا. بعد ذلك شَرَعْتُ بذكر أنماط ردود ابن الخبّاز على العلماء وكانت في مطالب ذكرتها على النحو الآتي :

أوّلًا: النَّمَطُ المنطقيّ. ثانيًا: نَمَطُ الرَّدِّ على الترتيب. ثالثًا: نَمَطُ الرَّدِّ بالتّمثيل. رابعًا: نَمَطُ الرَّدِّ بالشّاهد. خامسًا: نَمَطُ الرَّدِّ النّقديّ. ثم خاتمة بما وصلَ إليه البحث من نتائج ، ومصادر البحثِ ومراجعه .

والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيِّنا محمدٍ وآله الطاهرين

التمهيد :

أوّلًا: ابن معطٍ وابن الخبّاز – مؤشّراتٌ تعريفيّة:

١– ابن معطٍ:

أ– اسمه ونسبه :

هو أبو الحسين بن معطٍ بن عبد النور، زَيْن الدِّين المَغرِبِيُّ الزَّواويّ النّحويّ، والزَّواويّ هاته النسبة إلى زواوة، وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال أفريقية . (١)

ب– مولده وعلمه ووفاته:

وُلِدَ سنة ٥٦٤هـ ، وسكن دمشق طويلًا ، وتلمذ عليه كثير من الطلبة ، فكان إمامًا مبرَّزًا في العربية ، شاعرًا مُحسِنًا حافظًا ، وكان أحد أئمة عصره في النحو واللغة ، غزير العلم واسعَ الدّراية كثيرَ الحفظِ . زِدْ على أنّه كان لا يتعصَّب لأحد المذهبين : البصريِّ والكوفيِّ ، بل يقول ما يراه راجحًا. تُوفِّي بالقاهرة في الثلاثين من ذي القعدة سنة ٦٢٨ هـ . (٢)

ج– الدُّرَّة الألفيّة:

هي منظومة تعليميّة للنحو ، قلّده فيها ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في ألفيته ، وابن معطٍ أوّل من سمّى نظمه بـ(الألفيّة) ، ثمّ شاعت هذه التسمية من بعده ، وقد بنى ابن معطٍ قصيدته من بحري الرجز والسريع . (٣)

٢– ابن الخبّاز:

أ– اسمه ونسبه:

هو أبو العباس أحمد بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي بن منصور بن علي شمس الدين ، الأربليِّ الموصليِّ ، الضَّرير . ولم يُشِر كثير ممَّنْ عاصروه كـ(القفطيّ ، والحمويّ ، وابن خِلِّكان) إلى تاريخ مولده، وقد يكون لفقره، وعماه أثرٌ في تجاهل كثير من العلماء ترجمة هذا العَلَم .[٤]

ب- علمُهُ :

كان ابن الخبّازِ أُستاذًا بارعًا في النَّحو واللغة والعَروض والفرائضِ، لم يُرَ في زمانه أسرعَ حفظًا منه، وأكثر استحضارًا للأشعار والنوادر[٥]، فمن محفوظه: الإيضاح والتّكملة لأبي علي الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ) ، والمُجمَل لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، والمفصّل للزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، زِدْ أنّ ابن الخبّاز عاصر كثيرًا من العلماء منهم: ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، وابن الحاجب(ت ٦٤٦هـ) ، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، ولكنّه لم ينلْ شهرتهم ولم يبلغ شأوهم ، وعلى الرغم من ذلك فقد نقل عنه مَن أتى بعده .[٦]

ج- وفاته :

اختُلِفَ في سنة وفاته ، فذكر الصاحب الإربليّ أنّه توفي سنة ٦٤١ هـ[٧] ، وذكر الصَّفديُّ (ت ٧٦٤هـ) أنّه تُوفِّي سنة ٦٣٩هـ[٨] ، وبيّن السيوطي(ت٩١١هـ) أنّه تُوفِّي بالمَوْصِل سنة ٦٣٧هـ[٩] . إلّا أنّ المؤلِّف ذكر في آخر شرحه لكتاب الدُّرة الألفيّة لابن معطٍ أنّه : « فرغ من تأليفه يوم الاثنين الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة » .[١٠]

د- مصنّفاتُهُ :

ترك ابن الخبّاز كثيرًا من المصنَّفات التي أودعها علمه في مختلف الفنون التي برز فيها ، ومن أهمها :[١١]

١- شرح الإيضاح .
٢- شرح الجزوليّة .
٣- شرح الفصول .
٤- شرح اللُّمَع .
٥- الغُرَّة المخْفِيَّة .
٦- الكفاية .
٧- النهاية .

هـ - كتاب الغرة المخفيّة في شرح الدّرة الألفيّة :

يُعَدُّ كتاب الغرّة المخفيّة أوّل شرح على ألفية ابن معطٍ ، إذ شرعَ به وابن معطٍ على قيد الحياة[١٢] ، قال ابن الخبّاز : « وحدّثني مَنْ أثق به : أنّه أخبره – يعني ابن معطٍ – بأنّي أشغلُ

النّاس في أرجوزته ، فقال : سوف أنفذ إليه ما هو خير منها ، فقيل لي : إنّه صنع واحدة مبلغها عشرة آلاف بيت »[١٣] . ونقل محقق الكتاب حامد محمد العبدلي عن كتاب (نعمة المعطي) في تصحيح ألفية ابن معطٍ : « وأوّل شرحٍ وُضِع عليها شرح الشيخ الإمام العالم العلامة أبي العبّاس أحمد بن الحسين بن أحمد ، النّحويِّ الموصليِّ ، المعروف بابن الخَبّاز . ويليه شرح الشيخ العالم العلّامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البكريِّ الشريشيّ ، ومن بعدهما تناول النّاس منهما » .[١٤]

ثانيًا: النَّمَطُ والرَّدُّ والحِجاجُ: مؤشّراتٌ تعريفيّة :

١ – لغة :

في ظلِّ الرجوع إلى الجذر اللغوي لـ(ن م ط) نجد أنّه يدلُّ على الجماعة ، قال ابن فارس : « النُّونُ وَالْمِيمُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى اجْتِمَاعٍ، وَالنَّمَطُ : جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ »[١٥]. وزيادة على أنّه يدلّ على الطريقة والنّوع، قال ابن منظور(ت ٧١١ هـ):« النَّمَطُ هو الطَّريقةُ يُقالُ: الزَمْ هذا النَّمَطَ؛ أَي هذا الطريق، والنَّمَطُ أَيضًا: الضَّرْبُ مِنَ الضُّرُوب والنَّوعُ من الأَنواع، يُقالُ : ليس هذا من ذلك النَّمَطِ؛ أي من ذلك النّوع والضَّرْبِ، يُقَالُ هذا في المَتَاعِ والعِلْمِ وغير ذلك »[١٦]. وذكر الفيُّوميّ (ت ٧٧٠ هـ) أنّ النّمَطَ هو: « الطّريقُ والجَمَاعَةُ من النّاسِ[١٧]« . ونبرقُ في ضوء ما مرّ أنّ النّمَطَ يدلُّ على الطّريق أو الضّرب أو المذهب أو الفنّ الذي يسلكه المتكلّم للوصول إلى غايته ومرامه .

وأمّا الرَّدُّ ، فيدلُ على الرجوع قال ابن فارس : « الرَّاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ واحدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ ، وهو رَجْعُ الشَّيْءِ ، تَقُولُ : رَدَدْتُ الشَّيءَ أَرُدُّهُ رَدًّا ، وسُمِّيَ الْمُرْتَدُّ ؛ لأَنَّهُ رَدَّ نَفْسَهُ إِلى كُفْرِهِ ، وَالرِّدُّ : عِمَادُ الشَّيءِ الذي يَرُدُّهُ ؛ أَيْ يَرْجِعُهُ عَنِ السُّقُوطِ وَالضَّعْفِ »[١٨] . وقال الزمخشري : »ردَّ السّائلُ ، ورَدَّهُ عن حاجتِهِ ، ورَدَّ عليه الهِبَةَ ، ورَدَّ عليه قولُهُ ، ورَدَ إليه جوابًا. وهذا مَرْدُوْدُ قولِكَ ورَدِيْدُهُ كقولك مَرْجُوعِهِ »[١٩] . وبيّن ابن منظور (ت ٧١١ هـ) أنّ الرّدَ يدلُّ على الصّرْف ، قال : « الرَّدُ : صَرْفُ الشَّيْءِ ورَجْعُه ، والرَّدُّ: مَصْدَرُ رَدَدْتَ الشَّيْءَ ، ورَدَّهُ عَنْ وَجْهِهِ يَرُدُّه رَدّاً ومَرَدّاً وتَرْداداً : صَرَفَهُ » . [٢٠]

وإذا ما رُحْنا إلى الجذر اللّغويّ للحِجَاج (ح ج ج) وجدنا أنّ له دلالاتٍ تتمثّل بالظَّفَرِ ، والبُرْهانِ ، والخُصُومَةِ ، قال ابن فارس « حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَالْجَمْعُ حُجَجٌ ، وَالْمَصْدَرُ الْحِجَاجُ »[٢١]. وتنبّه الأزهري (ت ٣٧٠هـ) إلى أنّ الحُجّة إنّما سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها تُحَجّ ؛ أي تقصد لأنّ القصد لها وإليها[٢٢]. وذكر ابن منظور أنّ الحجّةَ البُرْهان ، ورَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي : جَدِلٌ ، والتَّحاجُّ : التَّخاصُم ، وَجَمْعُ

الحُجَّةِ : حُجَجٌ وحِجاجٌ ، وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجًا: نَازَعَهُ الحُجَّةَ ، وحَجَّه يَحُجُّه حَجًّا: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه . (٢٣)

يُستَكْشَف في ضوء ما تقدّم أنّ هذه النّصوص لها دلالات منها: النِّظام والمتابعة والغَلَبَة والبُرْهان والقَصد ، وأنّها تقتضي مشاركة أكثر من طرفٍ في الحوار وتقديم الحجج غرضها دَفع الحجّة بالحجة .

٢- اصطلاحًا :

نستشرف في ظلِّ ما تقدّم أنّ النَّمَطَّ هو : الأسلوب والطريقة والطراز والنوَّع والصِّنف ، ويُعَدُّ المسار الرائد في إعداد أيِّ مكتوب وإخراجه بطريقةٍ فنيّةٍ؛ لتحقيق غايةٍ المتلّقِّي، وهو ما تتّحد أجزاؤه في الكلام حتّى يُوضَع وضعًا واحدًا، فضلًا عن أنّ الأنماط تساعد على إيصال الفكرة عندما يُحْسَنُ توظيفُها وإتقانُ الرَّبطِ بينها وذلك يتطلّب مهارة في الصِّياغة(٢٤). ويُعَدّ النَّمَطُ ضربًا من الاختيار والاصطفاء يلحَقُ به المتقدِّمُ ويتَّصِل به المتأخِّرُ، من هنا فهو معيارٌ ومقياسٌ للأوفق من الأشياء ومنه جاء المصدر الصّناعيّ (النَّمَطِيَّة) ، وهو في عُرْفِ النّاس أصبح يُطْلَق على كلِّ طريقةٍ تُستَشرَفُ وتُحْتَذى، لذلك فالنّمطية في الكلام، والنّمَطِيّة في الأفعال، والنّمَطِيَّة في الأداءات، والنّمَّطِيّة في الأنظمة وغيرها. وأمّا الرّدُ فهو:« صرف ما فضل عن فروض ذوي الفروض » .(٢٥)والحِجَاجُ هو: « مجموعة من الأساليب أو التقنيّات التي تقوم في الخطاب بوظيفة حَمْل المُتلقِّي على الإذعان بما يُعرَضُ عليه ، أو الزيادة في حجم هذا الإذعان »(٢٦) . وتأسيسًا على ذلك فالحجاجُ ضربٌ من الخطاب الذي يأتي به المتكلِّم ؛ ليجعل المتلقِّي مذعنًا ومسلِّمًا وقانعًا بما يُعرض عليه من أدلة ، وزيادة على أنّ الحجاج جنسٌ خاصٌّ من الخطاب ، يُبنَى على قضيَّةٍ أو فرضيَّةٍ خلافيّة يَعرضُ فيها المتكلِّم دعواه مدعومةً بالتبريرات ، في ضوء سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطًا منطقيًّا قاصدًا إقناع الآخر بصدق دعواه ، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضيّة . (٢٧)

وقد سلك ابن الخباز في ردِّه على النحويين أنماطًا متعددة ، نذكرها فيما يأتي :

أوّلًا : النَّمَطُ المَنْطِقِيّ :

هو الذي يُبنَى على الرّبط بين السبب والنتيجة ، أو على القياس في ضوء الرّبط بين المقدّمة والنتيجة ، وتقوم الحُجَّةُ على المنطق وإعمال العقل في الإقناع ، فحتّى يتم تحويل الحجاج إلى برهنة منطقيّة مُلزِمة ، ينبغي تدقيق الألفاظ المُسْتَعمَلَة ، واستبعاد أيِّ لَبْسٍ ، وإزالة أيّة إمكانية لتأويلاتٍ متعددةٍ للاستدلال(٢٨) ، واحتّجَّ ابن الخبّاز على ابن جني ومَنْ بعده ابن معطٍ في باب تعريف الحرف ، قال : « وقوله – : خالٍ من عَلَمِ الأسماء والأفعال – هو قول ابن جني : (ما

لم تحسُنْ فيه علاماتُ الأسماءِ ، ولا علاماتُ الأفعالِ) . هو رديء ، لأنّه عرّف الحرفَ بما لا يُعَرَّف إلّا بعد معرفةِ الحرفِ ؛ لأنّ بعضَ علاماتِ الأسماءِ والأفعالِ حروفٌ ، فصار في التّحصيل : والحرفُ فضْلَةٌ بلفظٍ خالٍ من الحرفِ ، وهذا دَوْرٌ»[٢٩] . فابن الخبّاز يرى أنّ ابن جني وبعده ابن مُعطٍ وضعا حدًّا للحرف يؤدِّي إلى تعريف الشيء بنفسه ؛ لأنّه من علامات الأسماء والأفعال والحروف ، فتكون النتيجة: والحرف ما لم يحسن فيه الحرف، وهو دَوْرٌ ، وهي مصطلحٌ منطقيٌّ أصحر به ابن الخبّاز وهو أمارةٌ على حجاجيّة بياناته وسجلّاته البيانيّة في مُدوّنته، والدَّور هو أنْ يكونَ الشيءُ معلومًا قبل أنْ يكونَ معلومًا ، أو أنْ يتوقّف تعريف الشيء على نفسه[٣٠] ، وهو باطلٌ .

واحتجاج ابن الخبّاز عليهما من وجهين :

الأول : أنّهما جعلا « حقيقة الحرف سلبًا ، والسّلب لا يكون حقيقةً » . [٣١]

فعلامةَ الحرف عندهما خلوّه من علامات الأسماء والأفعال ، وبهذا عَرَّفا الحرف بعلامة غيره[٣٢] . والثّاني : أنّ الحرف « من علامات الأسماء والأفعال والحروف ، فصار التّقدير : والحرف ما لم يحسُنْ فيه الحرف ، فيلزم من هذا ، أنْ يكون الشيءُ معروفًا قبل معرفته »[٣٣] . ولا يرى بعض النحويين أنّ الحدَّ الذي ذكره ابن جني صائبٌ ، فذكر الزجّاجيّ (ت٣٣٧هـ) هذا التعريف وصفًا للحرف وليس حدًّا له[٣٤] . ويرى آخرون أنّ هذا الحدّ فيه دورٌ ؛ لأنّه عرّف الحرف بما لا يُعرَف الاسم والفعل إلّا بعد معرفة الحرف ؛ لأنّه من علامات الأسماء والأفعال الحروف[٣٥] . وذكر ابن فلاح اليمنيّ (ت٦٢٨هـ) أنّ هذا الحدّ يؤدي إلى تعريف الشيء بنفسه ؛ لأنّه من علامات الأسماء والأفعال الحروف. [٣٦]

تبيَّن في ضوء ما تقدّم أنّ ابن الخباز احتجَّ على نفي صحة رأي ابن جنيّ وابن معطٍ بحجة استنباطيّةٍ تتوجَّب صحة استنتاجها من صحة معطياتها ؛ أي إنّ معطياتها إنْ صحت ، فصحة استنتاجها تكون لازمة ، وزيادة على ذلك فإنّ ابن الخبّاز من العلماء القلائل الذين احتجوا على صحة رأيٍ أو نفي صحته منطقيًّا؛ ولا عَجَبَ في ذلك، إذ هو أحد علماء مدرسة الموصل الذين تأثّروا بالمناطقة والفلاسفة فضلًا عن اهتمامهم بمسائل التّدريب[٣٧] . والمُحاجِجُ ينجحُ في إقناع مخاطَبِهِ إذا استطاع تسخير اللغة تسخيرًا جيِّدًا يناسب المعنى فيه اللفظُ ، فضلًا عن توظيف عذوبة اللفظ وسلامة العبارة وحُسْن اختيار الكلمة المناسبة ، فالمتكلم المحاجج يزنُ كلامه في عقله ويقدِّم ويؤخرُ ، ويحذِف بعض ما كان سيقوله[٣٨] ، وهذا يجعل الحجاج المنطقي قويًا في الاستدلال وناجحًا في إقناع المستَمِع، وإزالة الشَّك والتَّردد عنه في قبول دعوى خصمه.

ثانيًا : نَمَطُ الرَّدِّ على الترتيب:

١- ترتيب الاسم الصحيح المنصرف وغير المنصرف :

ذكر ابن الخبّاز أبياتَ ابن معطٍ الآتية في ترتيب الاسم المنصرف والمعتل : [٣٩]

والقَوْلُ في إعرابِ الاسمِ الواحـــدِ كلُّ صحيحٍ بانصـــــرافٍ واردِ

0

0

0

وإنْ يكُنْ آخرُهُ مُعْتـــــــــــــلًّا بألفٍ نَحْوَ الفَتَى وَحُـــبْلَى

سُمِّيَ مقْصورًا بِهِ تُقـــــــــــدَّرْ الحَرَكَاتُ كلُّها لا تَظْـــــهَرْ

وَإنْ يَكُنْ ياءٌ وكَسْـــــــــــــرًا سُمِّيَ مَنْقُوصًا لِنَقْصٍ حَلَّهُ

نَحْوَ الشَّجِيّ والنَّصْبُ فيهِ يَظْهـــــرُ والرَّفْعُ كالجَرِّ يُقَـــــــــدّرُ

ولم يرتضِ هذا الترتيب المذكور آنفًا، قال: « وهذا ترتيب سيءٌ منه؛ لأنّه شفع الصحيح المنصرف بالمعتلّ، وذكر قسيمه الذي هو غير المنصرف بعده، وكان عليه أنْ يذكره مع المنصرف »[٤٠] . ثم ذكر ما كان على ابن معطٍ أن يفعله ، فذكر بيت ابن معطٍ الآتي : [٤١]

وكلُّ ما لم يَنْصَرِفْ تَفْتَحُهُ جَرًّا كإسحاقَ ويأتي شرحه

قال : « وكان حقُّ هذا البيت أنْ يذكره قبل قوله : (وإنْ يكُنْ آخرُهُ معتَلًّا) لأنّ غير المنصرف قسيم المنصرف ، كذلك فعل أبو عليٍّ وأبو الفتح . وهذا سوء ترتيب » . [٤٢]

إنّ الترتيب الحجاجي يخضع لمبدأ التَّكيف مع المتلقِّي أو القارئ ، فهو ذو دَورٍ وظيفيٍّ يتحدّد بحسب أهداف المتكلّم وملابسات الخطاب من أفعال وأقوال ، زيادة على أنّ الغرض من هذا الترتيب الحجاجي هو إثارة عطف المتلقِّي واهتمامه ، وتهيئته للتعامل الإيجابي والاقتناع بما يُطرَح من آراء[٤٣] ، فإذا اختلَّ الترتيب وتشابكت الحجج بعضها ببعض فإنّ ذلك يؤدي إلى ضعفها وتداخل المفاهيم عند المتلقِّي ومِنْ ثَمَّ يفقد الحجاج غايته وثمرته ولا يؤدي الوظيفة الكلاميّة التي جاء بها المتكلم لغرض إقناع السامع أو المتلقِّي ، ومن هنا فإنّ ابن الخبّاز اعترض على ابن معطٍ ، ومن قبله ابن جنِّي وأبي عليّ الفارسي بسوء ترتيبهم ، بإيرادهم الاسم الصحيح المنصرف يتلوه الاسم المعتل ، ثم غير المنصرف الذي هو قسيم الاسم المنصرف ، وفي ظلِّ ذلك فإنّ المتلقِّي سينتقل ذهنه من الصحيح المنصرف الى المعتل ثم يرجع إلى غير المنصرف ، وهذا تشويش وتشابك في ذكر هذه الأقسام، وأنّ للغة وظيفة حجاجيّة ؛ أي إنّ التسلسلات الخطابية محددة ليس بواسطة الوقائع المُعَبَّرِ عنها داخل الأقوال فقط، وإنّما هي

محددة أيضًا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها ، وبواسطة المواد اللغوية التي تمَّ توظيفها وتشغيلها[٤٤] . فالترتيب مهم بل لازمٌ ؛ لأداء الحجاج وظيفته في الإقناع والإمتاع .

٢- ترتيب مراتب اسم الاشارة:

ذكَر ابن الخبّاز البيت الذي رتّب في ضوئه ابن معطٍ مراتب اسم الإشارة، قال :[٤٥]

هذان ثمَ ذانِ ثم ذانِكا هاتانِ ثمَّ تانِ ثمَّ تانِكا

وضّح ابن معطٍ أنّ للمُشار إليه ثلاث مراتب: قريبة ومتوسطة وبعيدة، وجعل لكلِّ مرتبة من هذه المراتب ألفاظًا خاصّة بها، وذكر أنّه يُشار إلى المتوسط بلفظ (ذانِ)، لكنَّ ابن الخبار احتجَّ على ذلك وذكر أنّ هذا الترتيب غير صائب، إذ إنّ(ذانِ) هي مرتبة الشيء القريب، قال: « في مراتب الإشارة، وهي ثلاثٌ: الدُّنيا والوسطى والقصوى، فللدنيا- في المفرد المذكر-: هذا وذا، وفي المثنَّى هذانِ وذانِ، ... وللوسطى: ذاكَ، وذانِكَ- بتخفيف النّون- وأولئك، وأولاكَ، وتاكَ، وتِيكَ، وتانِكَ- بتخفيف النّون- ... ويحيى قد أبهمَ ذلك بالتَّغْلِيط والتَّخْلِيْط، وقد أوضحته بالتَّلْخِيص والتَّخْلِيص، لأنّه جعل(ذانِ) في الوسطى، وليس كذلك »[٤٦]. يرى العلماء أنّ الترتيب هو المُحدّد الأساس لمقصد المتكلِّم، قال عبد القاهر الجرجانيّ(ت ٤٧١هـ):« وجملةُ الأمرِ أنّه لا يكونُ ترتيبٌ في شيءٍ حتى يكونَ هناك قصدٌ إلى صورةٍ وصنعةٍ إنْ لم يُقَدَّم فيه ما قُدِّم ، ولم يُؤَخَّر ما أُخِّر، وبُدِئَ بالذي ثُنِّيَ به ، أو ثُنِّيَ بالذي ثُلِّثَ به ، لم تحصلْ لك تلك الصُّورة وتلك الصِّفة ، وإذا كان كذلك ، فينبغي أنْ تنظر إلى الذي يقصد واضع الكلام أنْ يحصل له من الصورة والصَّنْعَة : أفي الألفاظ يحصل له ذلك ، أم في معاني الألفاظ؟ »[٤٧]. فالترتيب مهم وأساسٌ في إنتاج قصد المتكلّم ، وإيصال قصده إلى المتلقِّي بسلاسة دون اختلاط في المعلومات وتداخل وتشويش؛ لتبليغِ مقاصِدِ النُّصوص إلى المخاطَبِ ، ولْيقتنعِ المخاطَب ويسلِّم ويطبِّق مقتضيات هاته النّصوص[٤٨] ، ونرى أنّ ابن الخباز استعمل في رَدّه لفظتي التخليط والتغليط ، إذ هي من المصطلحات التي استعملها علماء مدرسة الموصل في ردودهم ، فيدلُّ التّخْلِيْطُ على : « إفساد العِلْم وصَرْفِهِ عن منهجه الصائبِ الدقيق ، وقواعده المنظَّمة التي تنسجم مع الكثير الشائع من كلام العرب الفصحاء لا كلام الأعراب الذين استوطنوا أطراف بغداد ، أو مسائل موضوعة يلقنونها الأعراب ، وبذلك يكون الخلط أو التخليط سُبَّة يؤخذ بها نحويو بغداد الأوائل »[٤٩] . زِدْ على ذلك أنّه استعمل السَّجع في حجاجه (تغليط وتخليط ، تلخيص وتخليص) وهو توافق لفظيّ يؤدِّي إلى خَلْقِ حِسٍّ مُوسيقيٍّ يدفع المَلل عن المتلقِّي ويجذبُه نحو اكتشاف معاني هذه الكلمات التي تؤثر فيه تلقائيًّا بمجرد البحث عن دلالتها ، ولا سيّما أنّ مسائل النَّحو عقليّة ومتشابكة ، فيحتاج السّامع أو المخاطَب إلى فسحة يريح بها عقله ويصرف ذهنه إلى أشياء تدفع

السَّأم والملل عنه ، ولا سيّما أنّ السَّجع الذي أدرجه ابن الخبّاز أتاح له التَّحكّم في طريقة تفكير المخاطَب واستمالة ذهنه ، ما يدفعه ويوجِّهه إلى موقفه وقصده[٥٠] الذي يرمي في ظلّه إلى إقناع المتلقّي بصحَّة الرأي الذي ذهب إليه ، وإزالة أيّ شكٍّ ، أو تردّد . وأرى أنّ ابن الخبّاز كان موفَّقًا في حجاجه وتنقلاته في أساليب الاستدلال وفي إيصال رأيهِ إلى المخاطَب بنمطٍ حجاجيٍّ خالٍ من التعقيد والتّطويل . وفي ظلِّ ذلك ذكر ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) رأيًا باصرًا قال فيه : « إنّ العدُول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغةٍ أخرى لا يكونُ إلّا لنوع خصوصيةٍ اقتضتْ ذلك ، وهو لا يتوخّاه في كلامِهِ إلّا العارف برموز الفصاحة والبلاغة ، الذي اطَّلع على أسرارهما ، وفتَّشَ عن دفائِنِهما ، ولا تجد ذلك في كُلِّ كلامٍ ؛ فإنّه من أشكلِ ضروب علمِ البيانِ ، وأدقّها فهمًا ، وأغمضها طريقًا »[٥١] . ومما لا شكَّ فيه أنّ ابن الخبّاز من أولئك المفوّهين والعلماء العارفين بفنون العربية ومسالك الفصاحة وقد أجاد في التعبير عمّا أراده بوضوح ، وبيّن حجتّه بسلاسةٍ وسُهُولةٍ.

ثالثًا :نَمَطُ الرَّدِّ بالتَّمْثِيْلِ:

يرتبط الحجاج والتمثيل بعلاقة وثيقة ، إذ إنّ التمثيل هو الاستدلال الذي يختص بالخطاب الطبيعي في قِبالِة البرهان الذي هو الاستدلال الذي يختص بالقول الصناعي[٥٢] ، وجاء الرّد بالتمثيل عند ابن الخبّاز الذي هو عبارة عن إثبات حكم واحد جزئيّ لثبوته في جزئيٍّ آخر بمعنىً مشتركٍ بينهما، والجزئيّ الأوّل فرعًا والثّاني أصلًا، والمشترك عِلَّةً وجامعًا، كما يُقال: العالمُ مؤلف، فهو حادث كالبيت، يعني: البيت حادث؛ لأنّه مؤلف، وهذه العلة موجودة في العالم، فيكون حادثًا [٥٣] ، وكما يأتي :

تثنية أَفْعَل التفضيل:

احتجَّ ابن الخباز على تمثيل ابن معطٍ بتثنية اسم التفضيل دون تعريفٍ أو إضافة ، بعد أنْ ذكر البيت الآتي :[٥٤] **تقولُ قاضِيانِ أَعْلَيانِ وشَذَّ في المقصور مِذْرَوَانِ**

قال : « وقولُهُ في التّمثيلِ: أعْلَيانِ، خطأٌ، لأنّ أعلى أفعل التفضيل، ولا يثنّى إلّا مصحوبًا باللام أو الإضافة، وهو من بنات الواو، لأنّه من العلو » .[٥٥]

يرى ابن الخبّاز أنّ تمثيل ابن معطٍ للتثنية بـ(أعليان) ـ وهو اسم تفضيل دون تعريف بالألف واللام أو الإضافةـ خطأٌ؛ لأنّ أفعل التفضيل لا يُثنّى إلّا مصحوبًا باللام أو الإضافة، فنقول : (الأعليانِ، أو أعليا القومِ)، ولذا فإنّ تمثيل ابن معطٍ لم يوضّح القاعدة المعروفة والمسَلَّم بها في تثنية اسم التفضيل ، قال ابن وهب (ت في حدود ٣٣٥هـ) : « أمّا الحكماء والأدباء ، فلا يزالون يضربون الأمثال ، ويبينون للناس تَصَرُّف الأحوال بالنظائر والأشباه

والأشكال ، ويرون هذا النوع من القول أنجع مطلبًا وأقرب مذهبًا ... وإنّما فعلت العلماء ذلك لأنّ الخبر في نفسه إذا كان ممكنًا فهو يحتاج إلى ما يدلُّ عليه وعلى صحّته ، والمَثَل مقرونٌ بالحجة »[٥٦] . وذهب عبد القاهر الجرجانيّ إلى أنّ التمثيل إذا جاءَ في أعقاب المعاني ، أو بَرَزَتْ هي باختصار في مَعرِضه ، ونُقِلت عن صُوَرها الأصيلة إلى صورته ، كساها أُبَّهةً ، وكَسَبها مَنْقَبَةً ، ورفَعَ من أقدارها ، وشَبَّ من نارها، وضاعف قُواها في تحريك النُّفوس لها، ودعا القُلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابةً وكلَفًا ، فإنْ كان مدحًا كان أبهى وأفخم وأنبل في النفوس وأعظم ، وإنْ كان ذمًّا كان مسَّه أوجع ومسيسه ألذع ، وإنْ كان حِجاجًا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر[٥٧]، قال الزمخشريُّ « لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيّات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المُتَخَّيلَ في صورة المُحَقَّقِ، والمُتَوَهَّم في معرض المتيقن، والغائب كأنَّهُ مُشاهَد ، وفيه تَبْكِيتٌ للخصم الألد، وقمعٌ لسَوْرَةِ الجامِحِ الأبِيِّ »[٥٨] . وتأسيسًا على ذلك فإنّ التمثيلَ نمطٌ حجاجيٌّ تعلو قيمته على مفهوم المشابهة ، وذلك أنّ التمثيل لا يرتبط بعلاقة المشابهة دائمًا ، وإنّما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أنْ تكون مترابطة أبدًا ، ومن ثَمَّ عُدَّ عاملًا أساسًا في عملية الإبداع ، وهو قريب من الحجاج المقارني دون أنْ تكون له علاقة بالمنطق الصوريِّ[٥٩] . إنّ التمثيل يُعَدُّ منبعًا للإبداع والأفكار الجديدة ، وأصلًا لكل الصور التَّخْيليّة، غير أنّه قد يكون خاطئًا أو مرفوضًا، أو غير مفهوم في الواقع إذا خرج عن إطاره التداوليّ، إذ لا يمكن إقامة علاقة المشابهة انطلاقًا من الخصائص العامة الملازمة، وإنّما يتم تفكيك الأجزاء الدقيقة لمُكَوِّنَي التمثيل(الموضوع والحامل) واستعمال الخيال للربط بينهما كالمشابهة بين الطفل والبراءة أو المشابهة بين سيولة التّيار الكهربائي وسيولة الغازات[٦٠] . ولذا فقد كان حجاج ابن الخبّاز على أنّ المثال الذي مثل به ابن معطٍ غير مشابِه للقاعدة التي سار عليها النحويون ، ومِنْ ثَمَّ لا يحصل الإقناع الذي هو الغرض الأساس من إيراد الأمثلة وفهم القواعد النحويّة .

رابعًا: نَمَطُ الرَّدِّ بالشَّاهِد:

يُعَدُّ الشاهد من أقوى الحجج والبراهين التي يلجأ إليها المتكلِّم في خطابه ؛ لقوّته الإقناعيّة والتأثيرية في المستَمِع ، فيلجأ إليه المتكلِّم لتقوية فكرته أو لدحض حجج الخصم أو الإجابة على ردوده ، واعتراضاته، وتختلف الشواهد بحسب الموضوعات ، وأهمها القرآن الكريم ثم الحديث والشعر وكلام العرب.[٦١]

باب التنازع:

ذكر ابن الخبّاز أنّ باب التنازع يُسمَّى بابَ إعمالِ الفعلين، وبابَ عَطْفِ الفعلِ على الفعلِ، وبيّن أنّ حقيقته أنْ توجِّه فعلينِ أو أكثر إلى اسمٍ، نحو: زارَنِي وزُرْتُ عُمْرًا ، واتّفق البصريونَ والكوفيّونَ على جواز إعمال كلّ واحدٍ من الفعلين إذا لم يَنْقُضْ معنًى، واختلفوا في المختار إعماله ، فقال الكوفيون : المختار الأول ، وقال البصريون : المختارُ : إعمال الثاني[٦٢] . واحتجَّ لاختيار رأي البصريين بقوله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [الحاقّة / ١٩] قال : « فكتابِيَهْ منصوبٌ بـ اقرءوا ، لا بـ هاؤُم ، لأنّه لو نَصَبَه به لقال : هاؤُمُ اقرءوُهُ ، فأَضْمَرَ مع الثّانيّ »[٦٣] ، زيادة على أنّه احتجَّ بقوله تعالى : ﴿ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف من الآية / ٩٦] . قال : « فـ قِطْرًا منصوبٌ بـ أُفْرِغْ، لأنّه لو كان منصوبًا بـ آتوني، لقال أُفْرِغْهُ، فأضمرَهُ »[٦٤]. نبصُرُ أنّ ابن الخبّاز احتجّ لرأي البصريينَ الذين يعملون الفعل الثاني في باب التنازع ، واستدلَّ على ذلك بالقرآن الكريم ؛ لأنّه أقوى وسائل الاستدلال في الثقافة الاسلاميّة ، بوصفه الأداء الأمثل لإيقاع التصديق ، وهذا التّفوق الدّرجي يجعل منه الحُجَّة العُليا ، مما يجعل الفعل الحجاجي الذي يتمُّ به أكثرَ إقناعًا ، فضلًا عن أنّ الشاهدَ القرآنيِّ سلطةٌ غيرُ شخصيةٍ؛ لأنّه الكتاب المقدَّس للمسلمين عامة ، لذا يشكِّل محل إجماع عام ، دونه الحجج كلّها ، ومِنْ ثَمَّ فقد عدَّ العلماء العرب الاستشهاد بالقرآن الكريم شرفًا ؛ لِما فيه من إقامة الحجّة ، وقطع النزاع ، وإذعان الخصم ، وبلوغ الغرض ، وتوفية المقاصد ما لا تقوم به الكتب المُطَوَّلة والأدلة القاطعة [٦٥] . وهي غاية الحجاج ومقصده الأسمى، وكذلك استدلَّ ابن الخبّاز على صِحَّة رأي البصريين بالشاهد الشِعْريِّ، إذ ذكر بيت طرفة : [٦٦]

على غَيْرِ ذنْبٍ قُلْتُهُ غَيْـــرَ أنّنِي نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُوْلَةَ مَعْبـــدِ

واستدلّ كذلك ببيت الفرزدق:[٦٧]

وكَانَ آلُ أبي العاصِي إذَا غَضِبُوا لا يَنْقُضُوْنَ إذا ما استُحْصِـدَ المِرَرُ

وقد أُعمِلَ الفعل الثاني في البيتينِ الشعريين ؛ ففي بيت طرفة نصب الفعل (نشد) المفعول (حمولةَ) ، وفي بيت الفرزدق رفع الفعل المبني للمجهول (استُحْصِد) نائب الفاعل (المِرَرُ). وفي ظلِّ ذلك تتبيّن أهمية الشاهد الشِّعْريِّ وقيمته الحجاجيّة ، إذ يُستدْعَى حجةٌ مُرَجِّحَةٌ ، وشاهدِ عَدْلٍ في المنافرة والمخاصمة ، وهاته المنزلة التي تبوأها الشعر أكسبَهُ حجيّةً قويّةً وفعالةً في تحقيق التّرجيح ، ولذا اتخذّه العلماء شاهدًا في بعض المواقف لردع الخصم وإفحامه ، زِدْ على ذلك أنّ الشاهد الشعريّ كفيلٌ بأنْ ينقلَ القولَ المجرّدَ من مجرَّدِ رأيٍ خاصٍّ إلى اعتقادٍ مشتركٍ

أكثرُ مصداقيّةً وأقربُ للإقناع[٦٨]. وعَضَدَ ابن الخبّاز ترجيحه بمصدرٍ آخرَ من مصادر أصول النّحو ، وهو القياس ، قال : « وأمّا القياس ، فهو أنّ إعمالَ الاوّلِ يُفْضِي إلى الفَصْلِ بين العاملِ والمعمولِ فيه ، فينبغي أنْ يكونَ العاملُ إلى جانبه »[٦٩] ، وكذلك الاحتجاج بكلام العرب عندما قال : « وقدْ راعتِ العربُ الجِوارَ حتّى قالوا : هذا حُجْرُ ضَبٍ خَرِبٍ فَعَدلوا عن الإعراب »[٧٠] . وفي ظلِّ تضعيفه رأي الكوفيين ذكَرَ حجَتَهم بأصلينِ من أصول النحو هما السماع والقياس ثم الرّد على كلا الدَّليلين ، فمن السّماع قول الشاعر : [٧١]

فلمّا أنْ تحمَّلَ آلُ ليلى سَمِعْتُ ببينهِمْ نَعَبَ الغُرابَا

نلحظ في ضوء البيت الشعريّ أنّه تقدَّم عاملان هما (سمعتُ ، ونعب) ، وتأخَّر عنهما معمولٌ واحدٌ هو (الغراب) ، والأوّل يطلبه مفعولًا به ؛ لأنّه استوفى فاعله ، والثاني يطلبُه فاعلًا ؛ لأنّه فعلٌ لازم لم يستوفِ فاعلَه ظاهرًا ، وقد أعْمَلَ الشّاعر العامل الأول في هذا المعمول فنصبه به ، ولو أنّه أعْمَلَ العامل الثاني لرفعه ، فكان يقولُ : سَمِعْتُ ببينهم نَعَبَ الغرابُ[٧٢]. وأمّا في الأصل الثاني ، فذكر حجة الكوفيين ، قال : « وأمّا القياس ، فهو أنّ إعمال الثاني يُفضِي إلى الإضمار قبل الذكر إذا كان الأوّل رافعًا ، كقولنا : ضرَبَنِي وضَرَبْتُ زيدًا »[٧٣] . وهذا يدلُّ على أنّ الفعل الأوّل سابقٌ الفعل الثّانيَ، وهو صالحٌ للعمل كالفعل الثاني ، إلّا أنّه لمّا كان مبدوءًا به كان إعماله أولى؛ لقوة الابتداء والعناية به ، والذي يُؤَيِّدُ أنّ إعمالّ الفعل الأول أولى من الثاني أنّنا إذا أعملنا الثاني أدَّى إلى الإضمار قبل الذِّكر ، والإضمار قبل الذِّكر لا يجوز في كلام العرب[٧٤] . وقد أجاب ابن الخبّاز على دَلِيلَي الكوفيين كليهما ، فقال : « والجواب : أنّ مسموعنا أكثر ، وقد ورد في القرآن ، والجواب عن القياس هو : أنّ الإضمار قبل الذِّكر جاء في مواضع كثيرةٍ ، تقدَّم ذكرها وما بعده يفَسِّرُهُ » . [٧٥]إذ احتجَّ ابن الخبّاز على عدم صحة رأي الكوفيين بأنّ مسموع البصريين أكثر ولاسيّما أنّه ورد في القرآن الكريم وهو أقوى الحجج ، وأكثرها تأثيرًا ، وإليه يذعِنُ المخاطَب ويسَلِّم ، فضلًا عن أنّ الإضمار قبل الذكر ورَد في مواضع متعددة وما بعده يفسِّره . وما يمكن قوله أنّ ابن الخبّاز عزّز حجاجه بشواهد قرآنية وشعريّة بوصفهما سلطتين حجاجيتين في إثبات رأي البصريينَ وتغيير قناعة المتلقِّي وإذعانه ببطلان رأي الكوفيين .

خامسًا : نَمَطُ الرّدِّ النّقدِيّ :

سنذكر في هذا النمط نقاداتٍ لابن الخباز على شيخه ابن معطٍ، أو على العلماء تتمثل باستداراكاتٍ وزيادات تكمل المسائل التي ذكرها ابن الخبّاز في مدوّنته، على النحو الآتي :

١- الرَّدُّ بالتَّرجيح:

يُعَدُّ الترجيح من الحجج شبه المنطقية ، وسُمِّيَت منطقيّة ؛ لأنّها تقبل الاستدلال المنطقي ، ووُصِفَت بالمشابهة ؛ لعدم إلزاميتها ، زِدْ على أنّ هاته الحجج تستمدُّ قوّتها من مشابهتها للطرائق الشَّكليّة والمنطقيّة والرِّياضيّة في البرهنة(٧٦) . وجاءت الأنماط التّرجيحيّة عند ابن الخبّاز على النحو الآتي :

أ- الاحتجاج بترجيح رأي غيره :

رجّح ابن الخبّاز رأي الفرّاء في رافع الفعل المضارع في ظلّ عرض رأي الكسائي(ت ١٧٩ هـ) ومناقشته، قال: « واختلفوا في عامل الرفع ، فقال الكسائي : يرتفع بالزوائد ، فإذا قلتَ يَضْرِبُ ، فَرَفْعُهُ بالياءِ ، وهذا فاسدٌ ، لأنّ العوامل تدخل عليه مع وجود الزائدِ ، وقال الفرّاء : يرتفِعُ بخُلُوِّهِ من النّاصِبِ والجازم . وهو عندي وجه قويٌّ ، لأنّ علّته تقبلُ الطّردَ والعكسَ ، وهذا مذهب الحد » . (٧٧)

احتجّ ابن الخباز على خطأ رأيِ الكسائي القائل بأنّ الفعل المضارع يرتفع بوساطة الحروف المضارعة ، فإذا قلتَ : يَضْرِبُ يكون الرافع للفعل هو الياء(٧٨) ، ولا يرى الفرّاء ذلك ، بل ذكر أنّ الفعل المضارع يرتفع بتجرّده عن الناصب والجازم(٧٩)، وهو ما رجّحه ابن الخبّاز واحتج به ورآه وجهًا قويًّا ؛ لأنّ هاته العلّة تقبل الطّرد والقياس والعكس ، وتتجلّى الغاية من هذا الاحتجاج في توضيح الأمور والأفكار والآراء الصحيحة التي يتعلّق الحديث بها ، إذ يسعى المتكلّم إلى إثبات صحة رأيه ، وتكمن أهمية هذا النّمط أنّه يركّز على أمرين ، أولهما : الأنا (عندي) ، والثاني : الشخص الآخر ، وفي ظلّ ذلك تقوى الثّقة بالنّفس عند التعبير عن الآراء الشخصيّة على وفق الأصول ، فضلًا عن أنّ غاية الحجاج هنا إقناع المتلقّي والقارئ بصحة ما ذهب إليه ابن الخبّاز ولذلك عَضَدَ رأيَه وقوّاه بذكر رأي الفرّاء ووصفه بأنّه مذهب الحّد والقطع والإثبات، وهو حِجاج قويّ، إذ ترتفع قدرة المتكلّم على توجيه أذهان المخاطبين إلى التسليم والإذعان والقبول . (٨٠)

ب- الاحتجاج بترجيح رأي البصريين في بناء فعل الأمر :

تُعَدُّ مسالةُ بناء فعل الأمر وإعرابه من المسائل التي حصل فيها الخلاف بين البصريين والكوفيين ، إذ يرى البصريون أنّ فعل الأمر مبنيٌّ وهو الأصل فيه(٨١) ، وذهب الكوفيّون إلى أنّ فعل الأمر مُعرَبٌ مجزومٌ بـ(لام) الأمر المضمرة، وأصل الفعل(اضرب): (لتضربْ) .(٨٢)

واحتّج ابن الخبّاز على فساد رأي الكوفيين بقوله:« وقولُهُم: أصلُهُ: لتضرِبْ فاسدٌ، لأنّ الجازمَ أضعفُ من الجارِّ، فإذا لم يُضْمَر الجارُّ، فالجازمُ أولى، وإذا حُذِفَ حرفُ المُضارعَة أشبه

الماضي بالتجرُّدِ فعادَ على البناء الذي هو أصلُهُ » .[٨٣]

إنّ الخطاب الحجاجي يرمي إلى تغيير الأنساق الاعتقاديّة والقصديّة والفكريّة لدفع النّاس إلى العمل بها، متوسِّلًا في ذلك بالمقتضيات اللغوية والتّداويّة في بعدها الاجتماعي، حتّى تحقق الاقناع والامتاع لدى المتلقِّي[٨٤]، وهذا النَّمط سلكه ابن الخبّاز في حجاجه، إذ سعى إلى إقناع المخاطب بعدم صحّة رأي الكوفيين وترجيح رأي البصريين في مسألة بناء فعل الأمر. ونلمَحُ الحضورَ الواضح لأسلوب الشَّرط في حجاجه (فإذا لم يُضمَر .. فالجارُّ أولى ، وإذا حُذِف ... أشبه الماضي)، ولعلّ ميزة تعليق أمرٍ بآخرَ يجعل منه آلية حجاجيّة، وتضع المتلقِّي إزاء وضعٍ يكون فيه للمتكلِّم سلطةٌ وأثرٌ، فلئِنْ كان في جملة الشّرط من العناصر اللغويّة ما يَنهضُ بدور توجيه المتلقِّي إلى الجزاء الأمثل، فإنّ هذا الجزاء كما قد يتصوّره يعود فيوجِّه طريقة فهمه لمحتوى ذلك الشّرط ، وهو ما يدلّ على أنّ التأثير الحجاجيّ متبادَلٌ بين الشرط والجزاء[٨٥]. فضلًا عن ذلك رجّح رأيَ البصريين الذين يرون أنّ فعل الأمر مبنيٌّ وهو الأصل فيه ، قال:« الأمرُ مبنيٌ على السّكون، ولا سؤالَ فيه، لأنّ أصله: البناء، وأصلُهُ: السكون... والدّليل على بنائه أنّ كلَّ مُعرَبٍ لا بُدَّ أنْ يختلف آخره بأكثر من حركة » .[٨٦]

والذي رجّحه هو رأي أبي سعيد السيرافي[٨٧] من البصريينَ ؛ ليثبتَ صحة ما ذهبوا إليه ، ويغيِّر قناعة مَنْ يعتقد بصحة رأي الكوفيين .

2- الرّدُّ بالتَّضْعِيفِ:

أ- تضعيف تأنيث لفظ (عَرَفات) :

ضعّفَ ابن الخبّاز في شرحه لمنظومة الدُّرّة الألفيّة آراء عددٍ من العلماء منهم الزمخشريّ الذي يرى أنّ تأنيثَ (عَرَفَات) ضعيفٌ ، قال ابن الخبّاز:« وخُيِّلَ إلى الزَّمخشريّ استضعاف التأنيث من حيثُ إنّ الألف والتّاء للجمع والتأنيث، لا لتأنيث الواحد . وهذا غلطٌ منه ، لأنّه لا يتقاصرُ عمّا يُؤَنَّثُ بالتأويلِ، ويكفينا دليلًا على تأنيثه قولهم: هذه، وفيها فيما حكينا» .[٨٨]

يرى الزمخشريّ أنّ تأنيث لفظة (عَرَفات) ضعيفٌ ، قال:« لا يخلو من التأنيث إمّا أنْ يكون بالتّاء التي في لفظها، وإمّا بتاء مقدَّرة كما في سعاد، فالتي في لفظها ليست للتأنيث، وإنّما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها، لأنّ هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنّث مانعةٌ من تقديرها كما لا يُقَدّر تاء التأنيث في (بِنْتْ)، لأنّ التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنَّث كتاء التأنيث فأبت تقديرها »[٨٩]. وحُجَّة الزمخشري في منع تأنيث (عرفات) لفظًا؛ لأنّ التاء هنا ليست للتأنيث ، وتقديرًا، فلأنّ اختصاصها بجمع المؤنث السالم يأتي تقديرًا لها ؛ لكونه كالجمع بين علامتي التأنيث ، وهذه ليست للتأنيث ، واختصّت

فمُنِعَت تقديرًا ؛ لئلا ينافي كون الاسم مؤنّثًا بحسب الاستعمال [٩٠]. وعدَّ ابن الخبّاز هذا الرأي ضعيفًا؛ إذ يرى أنّه لا مانع من عدِّ (عرفات) اسمًا مؤنّثًا وإنْ كان مختومًا بألف وتاء ، إذ يمكن تأويل تأنيثه ، واستدلّ على ذلك بقوله : « والدليلُ على تعريفه نصبُ الحال عنه في قولهم : (هذه عرفاتٌ مُباركًا فيها) ، والدليل على تأنيثه ظاهرٌ ، وهو أنّه لا يتقاصرُ عن دِمَشْقَ ومصْرَ »[٩١] . ونرى أنّ ردّ ابن الخبّاز فيه قوّة حجاجيّة تتمثَّل في دَفع اعتراضات المُتَلقِّي إنْ وُجِدَتْ وتفنِّد شكوكه إنْ حصلت وهذا الحجاج يجسِّد قوةً في الخطاب من أجل إقناع المخاطَب وإقراره.

ب- تعريف اللفظ:

نسب ابن الخبّاز تعريفًا لـ(اللفظ) إلى علي بن عيسى الرمّاني (ت ٣٨٤هـ)، قال فيه:« قال الرُّمانيِّ: اللفظ: ما خرج من الفم، وليس بجيِّد، لأنّه قد يخرج من الفم ما ليس بمسموعٍ، كالرِّيق »[٩٢] . فاحتجَّ ابن الخبّاز على تعريف الرّمانيّ وحكم عليه بأنّه ليس جيِّدًا؛ لأنّ هذا الاطلاق لا يتمّ إذ إنّ الرِّيق يخرج من الفم ولا يُسمّى لفظًا؛ لأنّه غير مسموعٍ، وعند الرجوع الى ما ذكره الرّماني من تعريفٍ للفظ وجدنا أنّه يقول:« اللفظ: كلامٌ يخرجُ من الفم »[٩٣] . فلم يذكرْ أنّ كلَّ ما يخرج من الفم يسمى لفظًا، وإنّما قيَّد اللفظ بالكلام الخارج من الفم. ونرى أنّ ابن الخبّاز لم يكنْ دقيقًا في النقل في هذه المسألة، فوجدنا اختلافًا بين ما نقله ابن الخبّاز وما قاله الرّمانيّ .

ج- جواز رفع جواب الشرط إذا كان مضارعًا:

نسب ابن الخبّاز إلى الزمخشريّ رأيًا يجيز فيه رفع جواب الشرط إذا كان الشرط والجواب فعلينِ مضارعَيْنِ، قال:« أنْ يكونا مضارعين... فلا بُدَّ من الجزم، لأنّهما مُعْرَبانِ والعاملُ معهما . وأجاز الزَّمَخْشَرِيُّ رفْعَ الجوابِ وهو بعيدٌ »[٩٤]. فاحتجَّ على الزمخشريّ وحكم على رأيه بأنّه بعيد ، وهو تضعيف له، والحق أنّ الزمخشريّ لم يُجِزْ رفع جواب الشرط إذا كان الفعلانِ مضارعيَنِ، قال:«لا يخلو الفعلانِ في باب إنْ من أنْ يكونا مضارعينِ، أو ماضيينِ، أو أحدهما مضارعًا والآخر ماضيًا، فإذا كانا مضارعينِ، فليس فيهما إلّا الجزم، وكذلك في أحدهما إذا وقع شرطًا، فإذا وقع جزاءً، ففيه الجزم والرفع »[٩٥]. فالزمخشري لم يَقُلْ بما نسبه إليه ابن الخبّاز، وإنّما سار على القاعدة التي وافق عليها النحويون وأمضوها. وكذلك لم يكن ابن الخبّاز دقيقًا في النقل في هذه المسألة على الرّغم من أنّنا وجدناه ينقل عن كثير من العلماء نقلًا دقيقًا في مدونته ، وللخلاف النحويّ أثرٌ في حصول الوهم والخطأ الذي أصاب عددًا لا يُستهان به من المسائل النحويّة، إذ إنّ الخلاف بين المدرستين البصريّة والكوفيّة عندما بلغ أشدّه، مهّد لظهور نسبة

الآراء إلى العلماء وهي غير صحيحةٍ، فسعى كلُّ فريقٍ إلى توليد حججٍ وأدلةٍ ينتصر فيها لمذهبه ويخطأ رأي المدرسة الأخرى، ولو كان ذلك بنسبة آراء غير صحيحة إلى غيرهم، فضلًا ضياع أكثر التراث الكوفي، زِدْ على ذلك أنّ العالِم كان يقرأ على طلابه فينقلون رأيه بالمعنى أو كانوا لا يفهمون الرأي بصورة دقيقة ومِنْ ثَمَّ ينسبونه إلى ذلك العالم، ولا تقتصر نسبة الآراء غير الصحيحة إلى الكوفيين، بل شمل البصريين كذلك. وهاته النسبة غير الصحيحة تمثل توهين مذهب الفريق المخالف، زِدْ على ذلك إقناع المخاطَب والمتلقّي بصحة ما يراه المتكلّم والكاتب وتعزيز هاته القناعة عند الاطلاع على آراء كلا الفريقين ومعرفة ضعف حجة الفريق الآخر .

٣- الرَّدُّ بالاستدراك:

أ- الوقوف على الاسم المنصرف المنصوب :

ذكر ابن الخبّاز في ظلِّ شرحه لألفية ابن معطٍ أنّ الوقوف على الاسم المنصرف المنصوب ، مثل (رأيتُ رجلًا) ، بأنْ نُبْدلَ من التنوين ألفًا، فنقول: (رجلَاْ)، وعللّ ها الإبدال، بأنّه للمحافظة على التنوين، وزاد على أنّ تخصيص الألف؛ لأنّ قبل الألفِ فتحةً[٩٦]. وتنبّه ابن الخبّاز على أنّ هذا البيان غيرُ جامعٍ، ولذا استدرك على المؤلِّف بقوله: « وكان ينبغي عليه أنْ يضيف إلى القيدينِ المُنَوَّنَ، لأنّ قولَكَ: رأيتُ الرجلَ منصرفٌ ومنصوبٌ، ولا تقفُ عليه مُبْدَلًا » .[٩٧]

ب- جمع التكسير:

ذكر ابن الخبّاز أنّه فات ابن معطٍ أنّ يذكر بناء من أبنية جمع التكسير، قال: « وقد فاته من أبنية الثلاثي: فِعْلَةٌ، كجارٍ وجِيْرَةٍ » . [٩٨]

جـ- ضمير المخاطبة:

بَصُرَ ابن الخبّاز أنّ ابن معطٍ لم يذكر ضمير المخاطبة عند تعداده للضمائر المتّصلة ، قال : « وقد بقي مضمَرٌ واحدٌ لم يذكره ، وهي ياء المخاطبة في (تفعلين) و (افعلي) فتتصل بالمضارع أو الأمر » . [٩٩]

نستكشف في ظلّ المسائل الثلاث المذكورة آنفًا أنّ ما ذكره ابن معطٍ يجب أنْ يشمل كلّ أفراد المُعرَّف فلا يخرج فرد من أفراده ، وكذلك ينبغي عدم دخول أيِّ فردٍ ليس من أفراد المعرَّف تحت هذا العنوان، وزيادة على ذلك يقومُ المرءُ في هذا النّمط باستعمال حجاجيّ للتطابق حين يدّعي بفضلِ تعريفٍ أو شرحٍ أو بيانٍ أنَّ المُعرَّف يتطابقُ مع المُعرِّف ، فيسعى إلى التعامل مع اللفظ المُعَرَّف والعبارة التي تُعَرِّفُه على أنّهما قابلان لِأنْ يُعَوِّضُ أحدهما الآخر [١٠٠]. فما ذكره ابن معطٍ لم يكن جامعًا مانعًا ، لذلك توجّه ابن الخبّاز بردٍ نقديٍّ وضّح في ضوئه زيادة قيدٍ إلى

ما ذكره حتى تحصل المطابقة التّامة ، وكذلك فإنّه يساعد في توضيح الفكرة المعروضة في النّص ، ويبني السّامع معلوماته على أُسس علميّة ومنهجيّة دقيقة ، ويُعلِّم القارئ الدّقة العلميّة والموضوعيّة في التّعامل مع بعض القضايا والموضوعات ، ويُقَدِّم تحليلًا سياقيًّا ، وذلك من التقنيات الحجاجيّة التي يعمد المتكلِّم إلى توظيفها في خطابه، لقوتها الإقناعيّة والتأثيريّة في المتلقِّي[١٠١] . وهذه الدّقة في نقد الآراء تُفصِح عن تتبُّعٍ وتدَبُّرٍ واستقصاء من لدن ابن الخبّاز ، زِدْ على علميّته الكبيرة وثقافته الواسعة ، ذلك أنّه لم يقبل الآراء دون تدقيق أو تحليل أو تمحيص ، وهو ما جعل شرحه بحرًا زاخرًا بفوائد متعددة ينهل منه كلّ ذي حاجة .

٤ – الرَّدُّ بالتصويب:

من التقنيات الحجاجيّة التي توسّل بها ابن الخبّاز النّحويّ في مُدوّنته الرَّدُّ بالتّصويب، في ظلِّ محاكمة النّصِّ النّحويّ ، بيّنها على النحو الآتي :

تثنية الأسماء الستّة

ذهب ابن معطٍ إلى أنّ كلَّ اسمٍ معربٍ يكون على حرفين، إمّا أنْ يكونَ فيه عِوَضٌ من المحذوف، أو لم يكن[١٠٢]، ومن المسائل التي ذكرها الأسماء السِّتّة التي يكون فيها الاسم محذوف العين أو اللام، وهذا المحذوف قد يرد في الإضافة أو التثنية، بيّنها ابن الخبّاز عندما ذكر البيت الآتي الذي ذكره ابن معطٍ الآتي :[١٠٣]

واردُدْ إلى الواوِ أبا وإخْوَتِهْ وَفِي دَمٍ وبَابِهِ لَنْ تُثْبِتَهْ

إذ تنبّه ابن الخبّاز على أنّ ما ذكره ابن معطٍ يحتاج إلى تصويبٍ، قال:« وقولُ يحيى– رحِمَه الله – وإخوَتِهِ فيه نظرٌ، لأنّ(فوك) لا يُثنّى على لفظه، ويُقالُ في ذو مالٍ: ذوا مالٍ ، فهذا صحيحٌ. وإنْ لم تُردَّ اللامُ في الإضافة، لمْ تُرَدَّ في التثنيّة– لأنّم قصَدوا بالحذفِ التّخفيف– ولم تُرَدَّ في الواحد، تقول: دمانِ ويدانِ، ومنهم من يقولُ: دَمَيانِ ويديانِ، وهو قليلٌ ».[١٠٤]

في ظلِّ تحليل ابن الخبّاز لعبارة شيخه ابن معطٍ يتبيّن أنّه احتجَّ على أنّ ما ذكره بحاجةٍ إلى تصويب، إذ إنّ (فو، و ذو) من أخوات (أب، و أخ)؛ أي من الأسماء الستّة، إلّا أنّ حكمهما في التثنية يختلف عن أخواتهما[١٠٥]. وذكر أبو عليٍّ الفارسيّ رأيًا يخصُّ هذينِ الحرفينِ قائلًا:« وجميعُ هذه الحروف نوادرُ شاذّةٌ عن القياس، وما عليه جمهرة الأسماء وغيرها من المعربات، وإنّما ذكرناهما لموافقتهما فمًا في الإضافة»[١٠٦]. فالإطلاق الذي ذكره ابن معطٍ، وهو لفظ(وإخوته) به حاجةٌ إلى تقييد لكي يكون الحكم مطابقًا للأفراد الذي تندرج تحته، إذ إنّ (فو)لا يثنّى على اللفظ، فلا يقال(فوان)، بخلاف(أب، وأخ) ففي ثنيتهما نقول (أبَوَانِ، وأخوانِ)، وإذا كانت المطابقة تنتج عن التعريف، فإنّها يمكن أنْ تنتج عن التحليل، ويكمنُ الطابع

الحجاجي لهذا التحليل في أنّه يكون توجيهيًّا دائمًا؛ لأنّه يُقصَد إلى جعل عباراتٍ معيّنةٍ قابلةً لأنْ يعوِّض بعضها بعضًا، وذلك بسَوْقِ المستَمِع نحو تصوّرات مطابقة لفكرة المتكلّم أو الشارح عنها، وإبعاد كلّ التأويلات المخالفة . [١٠٧]

خاتمة البحث ونتائجُهُ :

بعد هاته الجولة في أنماط ردود ابن الخبّاز على العلماء في كتابه الغُرّة المَخْفِيّة، نذكرُ ما يأتي:

١- ظهر لي في ضوء دارسة أنماط الرُّدودِ على العلماء أنّه استعمل أُسلوبًا جامعًا مانعًا وأداءً بيانيًّا مُستساغًا لفهم المتلقِّين، فلغة الغُرّة المخفيّة كانت لغةً سليمةً مستساغةً تخيّر ابن الخبّاز فيها الألفاظ التي تُسْتساغ من المتلقِّينَ، لذلك جاءت هذه المُدَوَّنة مُراعيةً لأذواقهم.

٢- تبيَّن أنّ ثَمَّة توسعًا في أنماط الرُّدودِ عند ابن الخبّاز إنْ تضعيفًا وإنْ تعليلًا وإنْ ترجيحًا، ويبدو أنّ استقرار المصطلحات وثبوت القواعد النّحويّة واستقراء المسائل كان له أثرٌ في هذا التلوّن الرَّدِّي والتنوّع ، فعقليّة ابن الخبّاز كانت متماشيةً مع الواقع الذي يتطلّب هذا التنوّع والتلوّن ، فالتفكير النحويّ الحِجاجيّ كان شعارًا في مدوّنة ابن الخبّاز.

٣- بَدا لي أنّ الحِسَّ المنطقيَّ كان حاضرًا في ردود ابن الخبّاز النّحويِّ على العلماء، وليس هذا بمُستغرَبٍ كونه من علماء مدرسة المَوصِل الذين تأثّروا بالمنطق والفلسفة .

٤- رفض ابن الخبّاز التعمّق في علل النّحو ورأى أنّه لا طائل وراءها ، بخلاف علماء مدرسة الموصِل الذين اهتموا بالتعليل وتعمقوا فيه .

٥- ظهر لي في ضوء النظر الفاحص في مُدوّنة ابن الخبّاز النّحويّ أنّه كان دقيقًا في النّقل في نسبة الآراء إلى أصحابها ولا سيّما في ردوده ، وقد يتصرّف في النّص تصرُّفًا واعيًا .

٦- تبيّن في ظلِّ الردود النحويّة الحجاجيّة على العلماء أنّه قد توسَّل بطائفة من المصطلحات النّقديّة والحُكْميَّة من نحو : التخليط والتغليط ، فضلًا عن توسّله بمصطلحات منطقيّة وفلسفيّة كـ(الدَّوْرِ) و (الحدِّ) ، ولا يخفى أنّ هذه المصطلحات التي توسَّل بها تُنْبِئُ عن عقليته التّفكيريّة الحجاجيّة .

٧- تبيّن لي في ظلِّ القراءة الحجاجيّ أنّ الشاهد القرآنيّ هو الأكثر حضورًا في ردود ابن الخبّاز الحجاجيّة ، ولا يخفى أنّ للشاهد القرآني فعاليّةً وتأثيرًا في صوابية إقرار القاعدة النّحويّة وقطعيتها ، ثمَّ الشاهد الشعريِّ في الدرجة الثانية في ردوده النّحويّة .

الهوامش

[١] . ينظر : الغُرّة المَخْفِيَّة في شرح الدُّرة الألفيّة : ١/ ٧- ٨ .
[٢] . ينظر : المصدر نفسه .

[٣] . ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٢ .
[٤] . ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٦ .
[٥] . ينظر : نكت الهميان في نكت العميان : ٩٦.
[٦] . ينظر : مغني اللبيب : ١/ ٩ ، والجنى الداني : ١٨٩ ، شرح الدماميني على مغني اللبيب : ١/ ٥٩- ٦٠ ، وشرح التصريح على التوضيح (الأزهريّ) : ١/ ٢٦٣ ، وجواهر الأدب (الأربليّ) : ٥٨ ، والأشباه والنظائر (السيوطي) : ١/ ٩٩، وخزانة الأدب (البغدادي) : ١/ ٢٦٣ .
[٧] . ينظر : التذكرة الفخريّة : ١٦٩ ، والغرة المخفيّة في شرح الدُّرة الألفيّة : ١/ ٣٣ .
[٨] . ينظر : نكت الهميان في نكت العميان : ٩٦، والغرّة المخفيّة في شرح الدُّرة الألفيّة : ١/ ٣٣ .
[٩] . ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة : ١/ ٣٠٤ ، والغرّة المخفية في شرح الدُّرة الألفيّة : ١/ ٣٣.
[١٠] . الغرة المخفية في شرح الدُّرة الألفيّة : ٢ / ٨٠٤ .
[١١] . ينظر : الغرة المخفية في شرح الدُّرة الألفيّة : ١/ ٣٣- ٣٤ ، ومغني اللبيب : ٢/ ٢٥ ، وشرح التصريح على التّوضيح : ١/ ١٠ ، ١/ ٣٠١ .
[١٢] . ينظر : الغرة المخفية في شرح الدُّرة الألفيّة : ١/ ٣٤.
[١٣] . المصدر نفسه : ٢/ ٨٠٠ .
[١٤] . ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٣٤- ٣٥ .
[١٥] . مقاييس اللغة: ٥ / ٤٨٢ ، مادة (نَمَطَ) .
[١٦] . لسان العرب : ٧ / ٤١٧ ، مادة (نَمَطَ) .
[١٧] . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٢ / ٦٢٦ ، مادة (نَمَطَ) .
[١٨] . . مقاييس اللغة : ٢ / ٣٨٦ ، مادة (رَدَدَ) .
[١٩] . أساس البلاغة : ١/ ٣٤٦ ، مادة (رَدَّدَ) .
[٢٠] . لسان العرب : ٣ / ١٧٢ ، مادة (رَدَدَ) .
[٢١] . مقاييس اللغة : ٢/ ٢٩ ، مادة (حجَّ) .
[٢٢] . تهذيب اللغة : ٣ / ٢٥١ ، مادة (حجَّ) .
[٢٣] . ينظر : لسان العرب : ٢ / ٢٢٨ ، مادة (حَجَّ) .
[٢٤] . ينظر : دلائل الإعجاز : ١/ ٩٥ ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٢ / ٦٢٦.
[٢٥] . التعريفات(الجرجانيّ) : ١ / ١١٠ .
[٢٦] . الحجاج من خلال خصائصه الأسلوبية ، د. عبد الله صولة : ٢٧ .
[٢٧] . ينظر اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ : ٢٢٦
[٢٨] . ينظر : نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان : ٥٨- ٥٩ .
[٢٩] . الغُرّة المَخْفيّة في شرح الدُّرّة الألفيّة : ١/ ٨٠ .
[٣٠] . ينظر : المنطق ، (الشيخ محمد رضا المظفّر) : ١/ ١١٤ .
[٣١] . تّوجيهُ اللُّمَع (ابن الخبّاز) شرح كتاب اللُّمع لـ(ابن جني) ، د. فايز زكي : ٦٣ .
[٣٢] . ينظر : توجيه كتاب اللمع لابن الخبّاز (ت ٦٣٩ هـ) ، دراسة لغويّة ونحويّة ، رعد كريم حسن : ٢١٣ .
[٣٣] . تّوجيهُ اللُّمَع (ابن الخبّاز) شرح كتاب اللُّمع لـ(ابن جني) : ٦٣ .
[٣٤] . ينظر : الإيضاح في علل النّحو (الزّجاجي) : ٥٥ .
[٣٥] . الغرّة المخفيّة : ١/٨٠ ، وينظر : المغني في النّحو : ١/١٧٧ ، والتّعريفات : ٦٢ .
[٣٦] . ينظر : المغني في النّحو : ١/١٧٦ .
[٣٧] . ينظر : الدرس النّحوي في الموصل ، عباس الأوسي : ٤١ .
[٣٨] . ينظر : التحليل الحجاجي للخطاب : ١٥٨ .

[٣٩] . ينظر : الغُرّة المَخفيّة في شرح الدُّرّة الألفيّة : ١/ ١٠٤ .
[٤٠] . المصدر نفسه .
[٤١] . ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١١٢ .
[٤٢] . المصدر نفسه .
[٤٣] . ينظر : نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان : ١٠٨ .
[٤٤] . ينظر : الخطاب والحجاج ، ابو بكر العزاوي : ١٧
[٤٥] . الغُرّة المَخْفيّة في شرح الدُّرة الألفيّة : ١ / ٣٤٨ .
[٤٦] . المصدر نفسه : ١/ ٣٤٩ .
[٤٧] . دلائل الإعجاز : ٣٦٤ .
[٤٨] . ينظر : في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب ، د. عبد الرزاق العسريّ : ١٠٤ .
[٤٩] . الدرس النحوي في الموصل : ٣٥ .
[٥٠] . ينظر : تقنيات الحجاج في قصيدة (في القدس) لتيم البرغوثيّ : ٨٠- ٨١ .
[٥١] . المَثَل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢ / ١٢ .
[٥٢] . ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ : ٣٣٢- ٣٣٣ .
[٥٣] . ينظر : التعريفات : ٦٦ .
[٥٤] . ينظر : الغُرّة المَخْفيّة في شرح الدُّرّة الألفيّة : ١ / ١٢٥ .
[٥٥] . المصدر نفسه .
[٥٦] . البيان في وجوه القرآن : ٤٢ .
[٥٧] . ينظر : أسرار البلاغة : ١١٥ .
[٥٨] . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ١/ ٧٢ .
[٥٩] . ينظر : إشكالات التواصل والحجاج ، عبد السلام عشير : ١٢٢ .
[٦٠] . ينظر : حجاج التمثيل في النحو العربي من خلال كتاب سيبويه (دراسة نقديّة) ، د. عماريّة حاكم ، مجلة مقاليد ، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ، الجزائر ، العدد (٨) ، ٢٠١٥ م : ٦٥- ٦٦ .
[٦١] . ينظر : التحليل الحجاجي للخطاب : ٧٢٤ .
[٦٢] . ينظر : الغُرَّة المَخفيَّة في شرح الدُّرَّة الألفيّة : ١ / ٣٢١ – ٣٢٢ .
[٦٣] . المصدر نفسه :١/ ٣٢٢ .
[٦٤] . المصدر نفسه .
[٦٥] . ينظر : بلاغة الإقناع في المناظرة ، د. عبد اللطيف عادل : ٢٣٤ .
[٦٦] . ينظر : ديوان طرفة بن العبد : ٢٦ .
[٦٧] . ينظر : ديوان الفرزدق : ٢٢٤ .
[٦٨] . ينظر : بلاغة الإقناع في المناظرة : ٢٣٤ ، و٢٤١.
[٦٩] . الغُرَّة المَخفيَّة في شرح الدُّرَّة الألفيّة : ١ / ٣٢٣ .
[٧٠] . المصدر نفسه .
[٧١] . ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ١ / ٧٨ .
[٧٢] . ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٧٣ .
[٧٣] . المصدر نفسه : ١ / ٣٢٣ .
[٧٤] . ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٧٣ .
[٧٥] . الغُرَّة المَخفيَّة في شرح الدُّرَّة الألفيّة : ١ / ٣٢٤ .
[٧٦] . ينظر : الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، د. بوزناشة نور الدِّين ، مجلة علوم إنسانيّة ، العدد ٤٤ ، الجزائر ، ٢٠١٠ م : ١٩.

[٧٧] . الغُرّة المَخْفيّة في شرح الدُّرة الألفيّة : ١/ ١٥٢– ١٥٣ .
[٧٨] . ينظر : شرح التصريح على التّوضيح : ١ / ٣٥٦ .
[٧٩] . ينظر : معاني القرآن : ١ / ٥٣ .
[٨٠] . ينظر : التحليل الحجاجي للخطاب : ٦٠٤ .
[٨١] . ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين : ٢ / ٤٢٧ .
[٨٢] . ينظر : معاني القرآن (الفرّاء) : ١ / ٤٦٩ .
[٨٣] . الغَرَّة المَخْفَية في شرح الدُّرَّة الألفيّة : ١/ ١٥٠ .
[٨٤] . ينظر : التحليل الحجاجي للخطاب : ١٩١ .
[٨٥] . ينظر : الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية : ٤٠٤ – ٤٠٥ .
[٨٦] . الغَرَّة المَخْفَية في شرح الدُّرَّة الألفيّة : ١/ ١٥٠ .
[٨٧] . ينظر : المصدر نفسه .
[٨٨] . المصدر نفسه : ١ / ١٣٧– ١٣٨ .
[٨٩] . الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل : ١/ ٢٤٦ .
[٩٠] . ينظر : شرح صحيح البخاريّ : ٤ / ٢٠٢ .
[٩١] . الغَرَّة المَخْفَية في شرح الدُّرَّة الألفيّة : ١/ ١٣٧ – ١٣٨ .
[٩٢] . المصدر نفسه : ١ / ٦٦ .
[٩٣] . رسائل في النحو واللغة : ٤٢ .
[٩٤] . الغُرّة المخفيّة في شرح الدّرّة الألفيّة : ١ / ١٥٦ .
[٩٥] . شرح المفصّل (ابن يعيش) : ٥ / ١٠٧ .
[٩٦] . ينظر : الغُرَّة المَخْفيّة في شرح الدُّرّة الألفيّة : ١/ ١١٤ .
[٩٧] . المصدر نفسه .
[٩٨] . المصدر نفسه : ٢ / ٦٠٣ .
[٩٩] . المصدر نفسه : ١/ ٣٣٢ .
[١٠٠] . ينظر : نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان : ٦٢ .
[١٠١] . ينظر : حجاجيّة الشاهد في كتاب المستصفى لأبي حامدٍ الغزالي ، سامية شودار ، مجلة العلوم الإنسانيّة ، الجزائر ، العدد (١٩) ، ٢٠١٩ م : ١٥٧ .
[١٠٢] . ينظر : نظرات ابن الخبّاز النّحوية (ت ٦٣٩هـ) في الغُرّة المَخْفيّة على ابن معطٍ (ت ٦٣٨هـ) في الدّرّة الألفيّة ، أ. م. د. ماجد محسن راشد ، جامعة واسط ، مجلة كليّة العلوم الإسلاميّة ، العدد (٥٠) ، ٢٠١٧م : ٤٦٢ .
[١٠٣] . ينظر : الغَرَّة المَخْفَية في شرح الدُّرَّة الألفيّة : ١/ ١٢٨ .
[١٠٤] . المصدر نفسه .
[١٠٥] . ينظر : نظرات ابن الخبّاز النّحوية (ت ٦٣٩هـ) في الغُرّة المَخْفيّة على ابن معطٍ (ت ٦٣٨هـ) في الدّرّة الألفيّة : ٤٦٢ .
[١٠٦] . المسائل المشكلة لأبي علي الفارسيّ : ٥ ، د. يحيى مراد ، دار الكتب العلميّة، ط ، لبنان ، ٢٠٠م .
[١٠٧] . ينظر : نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان : ٦٣ .

مصادر البحث ومراجعه :

* **القرآن الكريم .**
* أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
* أسرار البلاغة : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ) ،

تعليق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د. ت) .
* الأشباه والنظائر :عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدِّين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)
، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
* إشكالات التواصل والحجاج ، عبد السلام عشير ، مطبعة الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٧م.
* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين :عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ، أبو البركات الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
* الإيضاح في علل النّحو : أبو القاسم الزجاجيّ (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .
* بغية الوعاة : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (لبنان ، د. ت) .
* بلاغة الإقناع في المناظرة ، د. عبد اللطيف عادل ، منشورات ضفاف ، بيروت ط١ ،٢٠١٣م .
* البيان في وجوه القرآن : أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت ٣٣٥هـ) ، تحقيق : حنفي محمد شرف ، مكتبة الشباب ، مصر ، (د. ت) .
* التحليل الحجاجي للخطاب : تقديم : د. أحمد قادم ، ود. سعيد العواديّ ، دار كنوز المعرفة ، ط١ ، الأردن ، ٢٠١٦ م .
* التذكرة الفخريّة : علاء الدِّين بن عليّ بن بدر الدّين الإربليّ (ت ٧٤١ هـ) ، تحقيق : د. نوري حمودي القيسيّ ، بغداد ، ١٩٨٤ م .
* التّعريفات : علي بن محمد بن علي الزّين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
* تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهريّ الهرويّ (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١م .
* تّوجيهُ اللُّمَع للعلّامة أحمد بن الحسين ابن الخبّاز ، شرح كتاب اللُّمع لـ(ابن جني) ، دراسة وتحقيق : أ. د. فايز زكي محمد دياب ، دار السّلام ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
* الجنى الداني في حروف المعاني : بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المراديّ (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ م.
* جواهر الأدب في معرفة كلام العرب : علاء الدِّين بن عليّ بن بدر الدّين الإربليّ ، مطبعة وادي النيل ، مصر ، ١٩٧٠ م .
* حجاج التمثيل في النحو العربي من خلال كتاب سيبويه (دراسة نقديّة) : د. عماريّة حاكم ، مجلة مقاليد ، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ، الجزائر ، العدد (٨) ، ٢٠١٥ م .
* الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية : د. عبد الله صولة ، دار المعرفة ، ط١ ، تونس ، ٢٠٠١ م .
* خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية : عبد القادر بن عمر البغداديّ (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧م .
* الخطاب والحجاج : د. أبو بكر العزّاوي ، مؤسسة الرِّحاب الحديثة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م .
* دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
* ديوان الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة الدارمي، تحقيق : عبد الله الصاويّ ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٦ م .
* ديوان طرفة بن العبد : طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكريّ (ت ٥٦٤ م) ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٢ م .

* رسائل في النحو واللغة : عليّ بن عيسى الرّمانيّ (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٩م .
* شرح التصريح على التّوضيح : خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاويّ الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
* شرح الدّماميني على مغني اللبيب (المَزْج) : محمد بن أبي بكر الدّمامينيّ (ت ٨٢٧ هـ) ، تحقيق : أحمد عزو عناية ، دار الكتب العلميّة ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .
* شرح المفصّل : يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، تقديم : الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١م .
* شرح صحيح البخاري (مصابيح الجامع الصحيح) ، محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧ هـ) ، تحقيق : عبد الله المَحمَلاويّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٩٧١ م .
* الغرّة المَخْفِيّة : أحمد بن الحسين ابن الخبّاز (ت ٦٣٩ هـ) في شرح الدُّرَّة الألفيّة لابن معطٍ (ت ٦٢٨ هـ) ، تحقيق : حامد محمد العبدلي ، دار الأنبار ، الرماديّ ، ط١ ، ١٩٩٠ م .
* في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب : د. عبد الرزاق العسريّ ، مركز الكتاب الأكاديميّ ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٩ م .
* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشريّ جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
* لسان العرب : محمد بن مكرم بن عليّ ابن منظور الأنصاريّ (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ .
* اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ : د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، المغرب ، ١٩٩٨ م .
* المَثَل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدِّين بن الأثير نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق : أحمد الحوفيّ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د. ت) .
* المسائل المشكلة لأبي علي الفارسيّ : د. يحيى مراد ، دار الكتب العلميّة ، ط١ ، لبنان . ؟؟
* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفَّى نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د. ت) .
* معاني القرآن (الفرّاء) : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق محمّد علي النّجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م .
* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدِّين بن هشام الأنصاريِّ ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك وعلي حمد الله ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٢م.
* المُغْني في النّحو : تقيّ الدِّين أبو الخير منصور بن فلاح اليمنيّ النّحويّ (ت٦٨٠هـ) ، تحقيق : د.عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السّعديّ ، دار الشؤون الثّقافية العامّة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٩م.
* مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرازيّ (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٩٧٩م .
* المنطق : الشيخ محمد رضا المظفّر (ت ١٣٨٣ هـ)، مطبعة النفيض ، بغداد ، ١٩٤٨ م .
* نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان : د. الحسين بنو هاشم ، دار الكتاب الجديد ، ط١ ، ليبيا ، ٢٠١٤ م .
* نكت الهميان في نكت العميان : صلاح الدِّين خليل بن أبيك الصّفدي ، إشراف : أحمد زكي بك ، مصر ، (د. ت) .

الرسائل والأطاريح :

* تقنيات الحجاج في قصيدة (في القدس) لتيم البرغوثيّ : رسالة ماجستير : صفاء منيب ، وخديجة هزرش ، إشراف : أ. د. إبراهيم بشّار ، جامعة محمد خضير بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٩م .

* توجيه كتاب اللمع لابن الخبّاز (ت ٦٣٩ هـ) ، دراسة لغويّة ونحويّة ، رعد كريم حسن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٨ م .
* الدرس النحوي في الموصل : عباس الأوسيّ ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٣ م .

المجلات والدّوريّات :

* الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، د. بوزناشة نور الدِّين ، مجلة علوم إنسانيّة ، العدد ٤٤ ، الجزائر ، ٢٠١٠ م .
* حجاجيّة الشاهد في كتاب المستصفى لأبي حامدٍ الغزالي : سامية شودار ، مجلة العلوم الإنسانيّة ، الجزائر ، العدد (١٩) ، ٢٠١٩ م .
* نظرات ابن الخبّاز النّحوية (ت ٦٣٩هـ) في الغُرّة المَخْفيّة على ابن معطٍ (ت ٦٣٨هـ) في الدُّرة الألفيّة : د. ماجد محسن راشد ، جامعة واسط ، مجلة كليّة العلوم الإسلاميّة ، العدد (٥٠) ، ٢٠١٧م .

Research sources and references:

*** The Holy Quran .**

* The basis of rhetoric: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), investigation: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1, Beirut, 1998 AD.
* Asrar al-Balaghah: Abu Bakr Abd al-Qaher ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Jarjani (died 471 AH),
Comment: Mahmoud Mohamed Shaker, Al-Madani Press, Cairo, (Dr. T).
Similarities and isotopes: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH)
Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1990 AD.
* Problems of Communication and Pilgrims, Abdel Salam Ashir, Casablanca Press, Morocco, 2007.
* Equity in the issues of disagreement between the Basri and Kufic grammarians: Abdul Rahman bin Muhammad bin Obaid Allah Al-Ansari, Abu Al-Barakat Al-Anbari (d. 577 AH), Al-Maktabat Al-Asriya, 1, 2003 AD.
* Clarification on the ills of grammar: Abu al-Qasim al-Zajji (d. 337 AH), investigated by Dr. Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Nafaes, Beirut, 3rd edition, 1979.
* Pursuing the Consciousness: Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti, investigative by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Maqtabat al-Asriyya, (Lebanon, d. T.).
* The rhetoric of persuasion in the debate, d. Abdel Latif Adel, Difaf Publications, Beirut, 1st edition, 2013 AD.
* The Statement in the Faces of the Qur'an: Abu al-Hasan Ishaq bin Ibrahim bin Suleiman bin Wahb al-Katib (d. 335 AH), investigated by: Hanafi Muhammad Sharaf, Youth Library, Egypt, (d. T.).
* The argumentative analysis of the discourse: Presented by: Dr. Ahmed is coming, Dr. Saeed Al-Awadi, House of Knowledge Treasures, 1st Edition, Jordan, 2016.

* Honorary Ticket: Aladdin bin Ali bin Badr Al-Din Al-Erbili (died 741 AH), investigation: Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi, Baghdad, 1984 AD.
* Definitions: Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani (d. 816 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1403 AH - 1983 AD.
* Refinement of the language: Muhammad bin Ahmad Al-Azhari Al-Harawi (d. 370 AH), investigation: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage, 1, Beirut, 2001 AD.
* Guiding Al-Luma' by the scholar Ahmed bin Al-Hussein Ibn Al-Khabbaz, an explanation of the Al-Luma' book by (Ibn Jinni), study and investigation: a. Dr.. Fayez Zaki Muhammad Diab, Dar Al Salam, Cairo, 1, 2002 AD.
* The proximate genie in the letters of meanings: Badr Al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah Al-Muradi (d. 749 AH), investigation: Dr. Fakhruddin Qabawah, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1992 AD.
* Jewels of Literature in Knowing the Speech of the Arabs: Aladdin Bin Ali Bin Badr Al-Din Al-Erbily, Nile Valley Press, Egypt, 1970 CE.
* Pilgrims of representation in Arabic grammar through Sibawayh's book (a critical study): Dr. Amaria Hakem, Maqalid Magazine, Moulay Taher Saida University, Algeria, Issue (8), 2015.
* Pilgrims in the Qur'an through its stylistic characteristics: Dr. Abdullah Soula, House of Knowledge, 1st Edition, Tunis, 2001 AD.
The Treasury of Literature and the Pulp of Lisan Al Arab on Explanation of the Evidence of Sufficient: Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi (d. 1093 AH), investigation: Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 4th edition, 1997 AD.
* Discourse and pilgrims: Dr. Abu Bakr Al-Azzawi, Al-Rehab Modern Foundation, Beirut, 1, 2010 AD.
* Evidence of Miracles in the Science of Meanings: Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Jarjani (d. 471 AH), investigative: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, 3rd edition, Cairo, 1992 AD.
* Diwan Al-Farazdaq: Hammam bin Ghalib bin Sa`sa Al-Darmi, investigative: Abdullah Al-Sawy, Cairo, 1, 1936 AD.
* Diwan Tarfa bin Al-Abd: Tarfa bin Al-Abed bin Sufyan bin Saad Al-Bakri (d. 564 AD), investigation: Mahdi Muhammad Nasir Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 3rd edition, 2002 AD.
* Epistles in Grammar and Language: Ali bin Issa Al-Rumani (d. 384 A.H), investigated by: Dr. Mustafa Jawad, General Organization for Press and Printing, House of the Republic, Baghdad, 1969.
* Explanation of the Declaration on the Clarification: Khalid bin Abdullah bin Abi Bakr Al-Jerjawi Al-Azhari (d. 905 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Edition 1, 2000 AD.

* Explanation of Al-Damamini on Mughni Al-Labib (Al-Muzj): Muhammad bin Abi Bakr Al-Damamini (d. 827 AH), investigation: Ahmed Ezzo Enaya, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon, 1, 2007 AD.
* Explanation of the detailed: Ya`ish bin Ali bin Ya`ish Ibn Abi Saraya Ibn Ya`ish (d. 643 AH), presented by: Dr. Emil Badi` Yaqoub, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1, Beirut, 2001 AD.
Explanation of Sahih al-Bukhari (Masbah al-Jami al-Sahih), Muhammad ibn Abi Bakr ibn Omar al-Damamini (d. 827 AH), investigation: Abdullah al-Mahmalawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1971 AD.
* The hidden glimpse: Ahmad bin Al-Hussein Ibn Al-Khabbaz (d. 639 AH) in explaining the Al-Durrah Al-Alfiya by Ibn Mu`at (d. 628 AH), investigated by: Hamed Muhammad Al-Abdali, Dar Al-Anbar, Al-Ramadi, Edition 1, 1990 AD.
* In Al-Hajjaj studies of the types of discourse: Dr. Abdul Razzaq Al-Asri, Academic Book Center, Jordan, 1, 2019 AD.
* The Scout for Mysterious Truths of Download: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad Al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, 3rd edition, Beirut, 1407 AH.
* Lisan Al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali bin Manzur Al-Ansari (died 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
* Tongue and balance or mental proliferation: Dr. Taha Abdel Rahman, The Arab Cultural Center, 1st floor, Morocco, 1998 AD.
* The Walking Parable in the Literature of the Writer and Poet: Dia Al-Din Bin Al-Atheer Nasrallah Bin Muhammad (d. 637 AH), achieved by: Ahmed Al-Hofi, Dar Nahdat Misr, Cairo, (d. T.).
* almasayil almushkilat li'abi ealiin alfarsy : da. yahyaa murad , dar alkutub alelmyt , ta1 , lubnan . ??
* almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir : 'ahmad bin muhamad bin ealiin alfayuwmii (almtwffa nahw 770h) , almaktabat aleilmiat , bayrut , (da. t) .
* maeani alquran (alfrra') : 'abu zakariaa yahyaa bn ziad alfrra' (ta207hi) , tahqiq mhmmd eali alnnjar , wa'ahmad yusif najati , ealim alkutub , bayrut , ta3 , 1983m .
* mughaniy allabib ean kutub al'aearib : jamal alddin bin hisham alansary , tahqiq : alduktur mazin almubarak waeali hamd allah , dar alfikri, bayrut , 1972m.
* almughny fi alnnhw : tqy alddin 'abu alkhayr mansur bn falah alymny alnnhwy (t680hi) , tahqiq : da.eabd alrazaaq eabd alrahman 'asead alssedy , dar alshuwuwn alththqafyt aleammt , baghdad , ta1 , 1999m.
* The Problematic Issues of Abu Ali Al-Farsi: Dr. Yahya Murad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st Edition, Lebanon. ??
* Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer: Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi (died about 770 AH), Scientific Library, Beirut, (d. T.).

* Meanings of the Qur'an (Al-Far`): Abu Zakaria Yahya bin Ziyad Al-Far`a (d. 207 AH), investigated by Muhammad Ali Al-Najjar, and Ahmed Youssef Najati, World of Books, Beirut, 3rd edition, 1983 AD.
* Mughni Al-Labib on the books of Arabs: Jamal Al-Din bin Hisham Al-Ansari, investigative by: Dr. Mazen Al-Mubarak and Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Beirut, 1972.
* Al-Mughni in Grammar: Taqi Al-Din Abu Al-Khair Mansour bin Falah Al-Yamani Al-Nahawi (d. 680 AH), investigation: Dr. Abdul Razzaq Abdul Rahman Asaad Al-Saadi, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 1999 AD.
* Language standards: Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi (d. 395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1979 AD.
* Logic: Sheikh Muhammad Reda Al-Muzaffar (died 1383 AH), Al-Tafid Press, Baghdad, 1948 AD.
* The theory of pilgrims according to Chaim Perelman: Dr. Al-Hussein Banu Hashem, Dar Al-Kitab Al-Jadid, 1st Edition, Libya, 2014.
* Al-Humayan's jokes in the blind's jokes: Salah Al-Din Khalil bin Abi Abik Al-Safadi, supervision: Ahmed Zaki
Bey, Egypt, (Dr. T).

Messages and theses:

* The delusions of the Serafi (what he quoted from the Kufics (d. 368 AH) in his explanation of Sibawayh's book (d. 180 AH) a phonetic, morphological and grammatical study, Hussein Jaafar Obaid, University of Babylon, College of Education for Human Sciences, 2014 AD.
* Techniques of Al-Hajjaj in the Poem (In Jerusalem) by Tim Al-Barghouti: Master's Thesis: Safaa Munib and Khadija Hazrash, supervision by: Prof. Dr.. Ibrahim Bashar, Mohamed Khedir University of Biskra, Algeria, 2019 AD.
* Directing the book Al-Luma' by Ibn Al-Khabbaz (d. 639 AH), a linguistic and syntactic study, Raad Karim Hassan, Master's thesis, College of Education, University of Diyala, 2008 AD.
* Grammar lesson in Mosul: Abbas Al-Awsi, Master's Thesis, University of Basra, College of Arts, 2003 AD.

Magazines and periodicals:

* Pilgrims in the Western linguistic lesson, d. Bouznasha Noureddine, Journal of Human Sciences, No. 44, Algeria, 2010.
* Hajjajiya al-Shahid in the book "Al-Mustafa" by Abu Hamid al-Ghazali: Samia Choudar, Journal of Human Sciences, Algeria, issue (19), 2019.
* The grammatical views of Ibn al-Khabbaz (d. 639 AH) on the hidden surname on Ibn Mu`at (d. 638 AH) in Al-Durra Al-Alfiya: Dr. Majid Mohsen Rashid, University of Wasit, Journal of the College of Islamic Sciences, Issue (50), 2017.